خلاصة شرح ابن عجيبة

على متن الآجرومية فى التصوف

للشيخ عبد القادر الكوهينى

رحمه الله

هذا تجريد شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل المربى
بالحال والمقال الراسخ القدم فى مقامات السادات الرجال
الشريف ابى العباس سيدى احمد بن عجيبه للعالم
العلامة والحبر البحر الفهامة عبد القادر بن
احمد الكوهنى على متن الآجرومية لعبدالله
محمد بن داود الصنهاجى المغربى
قدس الله سرهم ونفعنا بهم .
آمين

معارف نظارت جليله سنك فى ٢ جمادى الاول سنه ٣١٥ وفى
١٧ ايلول سنه ٣١٣ تاريخ و ٤٢٠ نومرولى رخصتنامه سيله
طبع اولنمشدر

دار الطباعة العامرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * الحمد لله الذى اودع قلوب اهل خصوصيته علوما واسرارا * واجرى على السنتهم حقائق ولطائف ومعارف وانوارا * نزه افكارهم فى بساتين عجائب قدرته * وادهش ارواحهم بما شهدها من كمال جلاله وكبريائه وعظمته * خاضوا لجج التحقيق فاستخرجوا جواهره ودرره وقطعوا مهايع التدقيق فاقتفوا شوارده وغرره فلهم فى كل ذرة من ذرات الوجود عبرة * وفى كل تقلب من تقلبات الدهر فكرة وخبرة * احمد الله تعالى حمد موقن ان لا مستند لى سواه * واشكره جل وعلا شكر معترف ان كل ما به من نعمة انما هى من الله * والصلوة والسلام على سيدنا محمد قطب العوالم وانسان عينها واساس الكائنات ومنبع سرها من منه انشقت اسرار العارفين * ومن بركته انفلقت انوار الواصلين * صلاة وسلاما نستمد بهما من بحر الفياض * ونستوجب بهما رضى لا يعقبه بفضل الله

(اعراض)

ومن كلامه

اعراض ❋ وعلى آله المقتبسين من مشكات انواره ❋ وصحابته
المغترفين من بحور علومه واسراره ❋ مادعا داع الى الله ولبى
مشتاق الى حضرت الله ❋ وبعد ❋ فيقول افقر الخلق الى مولاه
الراجى عفوه وكرمه ورجاء عبد القادر بن احمد الكوهنى ❋
حققه الله بحقائق التقوى وجعله من المتخلقين بمراقبته فى السر
والنجوى ❋ لما وقفت على شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل
المربى بالحال والمقال الراسخ القدم فى مقامات السادات الرجال
الآتى من فن التصوف بالفهوم الغريبة ❋ الشريف ابى العباس سيدى
احمد بن عجيبة متعه الله بالنظر الى مولاه ❋ وجعل الفردوس
الاعلى مستقره ومثواه على المقدمة الآجرومية الموضوعة فى مبادى
علم العربية وجدته رحمه الله قد جمع فيه بين شرح العبارة الراجعة
الى القواعد النحوية التى بها اصلاح اللسان ❋ وشرح الاشارة الراجعة
الى المسائل التصوفية التى بها صلاح الجنان على وجه بديع
غريب يستحسنه كل من له فى التصوف ادنى نصيب ❋ وذلك لما
اودع الله فى قلبه من العلوم الربانية ❋ وافاض عليه من الفتوحات
العرفانية ❋ وكل اناء يترشح بما فيه وكل ماحواه قلب الانسان لابد
ان يظهر على فيه ❋ ولما كان الفقير الصوفى لا اهتمام له بلسانه وانما
اهتمامه باصلاح جنانه فضالته التى ينشدها كلمة تجمعه على ربه
يسمعها لئلا يلتفت المريد السالك بحسب القصد الاول الى ماوراء
ذلك ❋ ظهر لى بسبب هذا الغرض ماهو كالحق المفترض ❋ من
تجريد الشرح المذكور مما يتعلق بالنحو الذى هو فى كتب النحاة

مدون مسطور واقتصر على الاشارة التصوفية ليسهل تناولها على من ينتمى لطريقة الصوفية كى افوز بدعواتهم الصالحة واضرب معهم بسهمى فى تجارتهم الرابحة فان التطفل على الكرام رباح ❁ والتزيى بزى اهل الفلاح فلاح ❁ والله يحسن منا النيات ويصلح منا الطويات بجاه خير الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسميت هذا التقييد ﴿ منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد ﴾ ويتأكد قبل الشروع فى المقصود التنبيه على مقصدين مهمين هما فى نفاستهما والانتفاع بهما كالاثمد للعينين ❁ الاول فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم ❁ الثانى فى بيان ان حمل الكلام على معنى لم يقصده المتكلم مهيع مطروق عند اولى البصائر والفهم ❁ وبالله سبحانه استعين انه هو القوى المعين ❁ المقصد الاول فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم ❁ وانه احق مايوجه اليه الفكر والعزم يكفى فى ذلك امران ❁ احدهما ان التضلع من هذا العلم يقى صاحبه سوء الخاتمة ويحمله على التوبة والانابة وسلوك مايوجب الفوز بالسعادة ❁ فقد نقل الشيخ ابو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب والامام ابو حامد الغزالى فى كتابه الاحياء عن بعض العارفين انه قال من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى علم الباطن اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به و تسليمه لاهله ❁ وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه من لم يتغلغل فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لايشعر ❁ الثانى انه سبب كل خير وفوز وفتح ونور وبه يكثر الحسنات ويرتقى بفضل الله

الى اعلى الدرجات لان الاشتغال بطريق القوم سبب التصديق بهم وهو سبب محبتهم ومحبتهم تؤدى الى الشوق الى مجالستهم ومجالستهم تؤدى الى النظر فى وجوههم وفى هذا من الفضل مالا يخفى ❁ اما التصديق بطريقتهم فقد تضمن ولاية الله لعبده لقول امام الطريق أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بطريق الولاية ولاية ❁ واما محبتهم فقد تضمنت الحشر معهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من احب قوما حشر معهم) وقوله (المرء مع من احب) واما الشوق الى مجالستهم فقد تضمن الاتصاف بسيرتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) لان الطباع تسرق الطباع ❁ واما النظر فى وجوههم على وجه المحبة فقد تضمن خير اجر عبادة العابدين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نظرة فى وجه اخ فى الله على شوق اليه خير من اجر من اعتكف فى مسجدى هذا اربعين سنة) ونقل النووى فى شرح المهذب عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول استفدت من الصوفية فى مجالستهم شيئين قولهم ❁ الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ❁ وقولهم ❁ ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر ❁ قال الشيخ الشعرانى رضى الله تعالى عنه فانظر كيف نقل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ذلك عن الصوفية دون غيرهم تعرف بذلك مزيد خصوصيتهم ولو ان غيرهم كان على قدم الجد والاجتهاد كالصوفية لنقل ذلك عن اشياخه فى علم الظاهر ❁ قال وكان الطيبى صاحب حاشية الكشاف يقول لا ينبغى للعالم ولو تبحر فى العلم حتى صار واحد اهل زمانه ان يقنع بما علمه وانما الواجب عليه الاجتماع باهل

الطريق ليدلوه على الصراط المستقيم حتى يكون ممن يحدثهم الحق في سرائرهم من شدة صفاء باطنهم وليخلصوه من الادناس وان يجتنب ماشاب عمله من كدورات الهوى وحظوظ نفسه الامارة بالسوء حتى يستعد لفيضان العلوم اللدنية على قلبه والاقتباس من مشكاة انوار النبوة ❁ قال وقد بلغنا عن الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه انه قال لما ترك الاشتغال بعلم النظر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح اهل الله ضيعنا عمرنا كله في البطالة فيا خيبة مسعاي في تلك الايام فقيل له ما لست قد صرت بذلك حجة الاسلام فقال دعونا من هذه الترهات اما بلغكم قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) قال وقد انكشف لي الآن ان جميع تلك الاسفار التي كنت اسافرها في تحصيل العلوم وجمعها وكتابتها وتأليفها انما كان لحب المحمدة والثناء بها على بين الناس ولاقدم بذلك على اقراني واهل عصري لا لله ولا لاجل أن اعمل انا بها فقيل له اما كان احد نهاك من مشايخك عن شيء من هذه النقائص التي انكشفت لك الآن فقال لا بل ربما كان الشيخ يستغيب اقرانه فنقع معه تبعا له ماعدا شيخنا امام الحرمين رضي الله تعالى عنه فكان مجلسه مطهرا من ذكر نقائص الناس رحمه الله ❁ وكان سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول قد قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا واخرى وقعد غيرهم على الرسوم قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد القوم من الكرامات وخوارق العادات فانه فرع

(عن)

عن قربات الحق لهم ورضاء عنهم فلو كان العلم من غير عمل يرضى الحق تعالى كل الرضى لاجرى الكرامات على ايدى اصحابهم ولولم يعملوا بعلمهم هيهات هيهات ❋ وقال الشيخ الصقلى رحمه الله فى كتابه المسمى بانوار القلوب فى العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذى لايدرك والبحر الذى لاينزك ❋ وقال آخر اذا رأيت من فتح له فى التصديق بهذه الطريقة فبشره ❋ واذا رأيت من فتح له فى الفهم فيه فاغتبطه ❋ واذا رأيت من فتح له فى النظر فيه فعظمه ❋ واذا رأيت منتقدا عليه ففر منه واهجره ❋ وما من علم الاوقد يقع الاستغناء عنه فى وقت ما الاعلم التصوف فلايستغنى عنه احد فى وقت من الاوقات ❋ وقال فى القوت واتفقوا على انه علم الصديقين وان من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة اصحاب اليمين ❋ وقال القطب السيد عبدالله بن ابى بكر العيدروس قدس سره ٭ عليك بحسن الظن فى الصالحين وبحب محبهم وهو من اعلى المراتب واجل المواهب ٭ ولصاحبه اجل حلية سابغة وعناية وتخصيص وهداية وسوء الظن مذموم مطلقا ❋ وقال آخر ٭ عليك بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة واصلاح السريرة وكفى به شرفا الحصول السعادات ونيل الدرجات ٭ ومن فوائده فائدة تندرج فيها كل فائدة وهو انه يورث حسن الخاتمة وثمرته قد لاتظهر الا عند خروج الروح فيفضى بصاحبه الى السعادة المتضمنة مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ❋ وعن بعضهم انه

رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام قال فقلت له انا المتطفل فى هذا العلم يارسول الله قال اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى ❊ واما العامل به فهو النجم الذى لا يدرك ❊ وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتتك المنة فى نفسك فلا يفتك ان تصدق بها غيرك فان لم يصبها وابل فطل وقال ابو يزيد من يؤمن بكلام اهل الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة ❊ ولسيدى على بن وفاء رضى الله تعالى عنه

قوم احبوا ربهم ❊ وهو الذى لهم احب
قنعوا من الدنيا بما ❊ وجدوا فعاشوا فى طرب
تركوا متاعبها فلم ❊ يمسسهم فيها نصب
ورضوا بالاخرى فمن ❊ رضوانه اقصى الارب
زر حيهم تحي بهم ❊ وتجد رضاك بلا تعب

وفى هذا القدر كفاية لمن تدبره وبعين الانصاف لاحظه واعتبره ❊ المقصد الثانى ❊ فى بيان ان حمل الكلام على معنى لم يقصده المتكلم مهيع مطروق عند اولى البصائر والفهم ❊ قال العارف بالله سيدى عبد الكريم الجيلى رضى الله تعالى عنه فى عينيته فى بيان ارباب السماع ومن خطه نقلت اجمع اهل الله تعالى على ان الفهم عن الله تعالى على قدر مقام العبد عند الله ولم يختلفوا فى ان الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معانى كثيرة لا تحصى ❊ وكلهم قائلون ان المستمع لا ينبغى له ان يستمع الا فى الله او فى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم او فيما يتعلق فى طريقه الى الله تعالى ولا ينبغى

له ان يقتصر على ظاهر الالفاظ دون العبور الى بواطن معانيها الا اذا كانت الالفاظ ظاهرة المعنى فى المقصود ويجب على الفقير ان لا يستعمل التكلف فى التأويل بل يتوجد الى الله تعالى بباطنه ويقبل ما يرد من ذلك الجناب بكليته ولا يشتغل بالحان المعانى ولا بتحسينات الاغانى ولا يلتفت الى الاعراب ولا الى تصريف الالفاظ فيفوته بذلك لب المعانى وينبغى له ان لا يسمع فى شئ مما يتعلق بالدنيا وبالآخرة كالحور والقصور فان ذلك راجع الى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الرجال بخلاف ذلك فاعلم قال ❊ واعلم ان المستمعين وان اشتركوا فى مجرد سماع الالفاظ فقد تباينوا فى سماع معانيها فرب كلمة موضوعة لمعنى القرب قد فهم منها البعد وبالعكس على قدر المقام والمستمع ولكن اشرف الفهوم واعلاها واعزها واحلاها وانورها واجلاها فهم يقربك الى الله بانواع الوسائل ولا يحوجك فى معرفته الى الدلائل فارفع همتك فى فهم المعانى عما دلت عليه ظواهر الالفاظ والاغانى الى ما يقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب) وقال العارف بالله سيدى مصطفى البكرى رضى الله تعالى عنه فى كتابه العرائس القدسية واعلم ايها الاخ المحتسى كأس الافادة بلغك الله الحسنى وافادك الزيادة ان عدم اعراب بعض السادة لا يعد لحنا عند اهل الارادة لان القوم لا يدورون الا مع حقائق المعانى والمبانى فلا يلحنون الا فى سماع غير المعانى لاسرار المثانى وكيف يلحن الناطق باللسان الروحانى عن الفيض السبحانى

لكن احدهم اذا اراد ان ينطق بالكلام الوضيع عن المعنى الرفيع المحتوى على المقصود الشبيع وكان من حقه عدم الرفع تقابله حقيقته وتقول له انى لااستطيع الرفع فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع خطأ وماخطأ نحو الخطاء لكنه حق الحقيقة له اعطى وبالعكس وربما نصب المكسور لما تعطيه حقيقته من الفتح والانتصاب للحق ويكسر المنصوب اذا اعطته حقيقته انه بالكسر احق ويسكن المتحرك اذا اعطته حقيقته السكون اوالجزم بالامر الذى به سكون ويحرك الساكن باعتبار ماتعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمنة والالفاظ والمعانى المنخفضة اوالمرفوعة الحسان ❋ وربما الزم الاسماء الخمسة الالف والياء والواو لاعلى لغة من يجيز ذلك بل لامر ورد من حيث الحقائق فاوجب ماهنالك ❋ وقد سمعت الجد الاعلى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه فى مبشرة ذكرتها فى الرحلة الرومية وقد طرق الباب على الخير البرية وسئله احد الخدام من الطارق فقال ابابكر فلاح فى هذا المقام حكمة استعماله هذه اللغة مع ان الفصيح استعمال الواو وانه فتح لاشارة حصول الفتح له ذلك الباب ونصب لانتصابه فى مقام الخلافة بعد الشامخ الاطناب وكان الفتح اخف الحركات والطفها والباب المطروق اسمى الابواب واشرفها وتحقق ادبه بانت له رضى الله عنه لوامع انوارها وهمت له بطوالع سواطع اسرارها فما وسعه الا موافقة مقتضاها والمبادرة لجامع شتيتها ولقد اخبرنى الكاشف عن وجوه الغرائب والراشف رشائف العجائب انه يرى الفاعل فينطق به مفعولا فيقول الجاهل ليس هذا ادراكا ومعقولا

ومع ذلك فاجهل وما اخطأ ماتعطيه الحقيقة لكن المحجوب يخطيه
لعدم شهوده الاوجه الرفيعة ولورام غير ماتعطيه الحقائق لم يمكنه
لان دواعى الحق لاتعصى ومن عصاها قرع بالعصا ❁ وقال تاج
الدين ابو الفضل ابن عطاءالله رضى الله تعالى عنه فى لطائف المنن
اخبرنى الشيخ الامام مفتى الانام تقى الدين محمد بن على القشيرى قال
كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ اثنى عشر علما فخرج يوما
قاصدا الى مدرسته فسمع منشدا ينشد ❁ اذا العشرون من شعبان ولت ❁
فواصل شرب ليلك بالنهار ❁ ولاتشرب باقداح صغار ❁ فقد ضاق
الزمان على الصغار ❁ فخرج هائما على وجهه حتى اتى مكة فلم يزل
مجاورا بها حتى مات وقرأ على الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله
عنه قول القائل

لو كان لى مسعد بالراح يسعدنى ❁ لما انتظرت لشرب الراح افطارا
الراح شئ عجيب انت شاربه ❁ فاشرب ولوحملتك الراح اوزارا
يامن يلوم على صهباء صافية ❁ كن فى الجنان و دعنى اسكن النارا

فقال رجل هناك لاتجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين
الدين للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب ويكفيك فى هذا ان ثلثة
سمعوا منادياً يقول ❁ ياسعتر برى ❁ فقهم كل منهم مخاطبة عن الله تعالى
تخاطب بها فى سره فسمع الواحد ❁ اسع تر برى ❁ وسمع الاخر ❁ الساعة
ترى برى ❁ وسمع الاخر ❁ ما اوسع برى ❁ فالمسموع واحد واختلفت
افهام السامعين كما قال سبحانه وتعالى (تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض فى الاكل) وقال سبحانه وتعالى (قد علم كل اناس مشربهم)

فاما الذى سمع * اسمع ترى برى * فريد دل على النهوض الى الله
بالاعمال يستقبل الطريق بالجد فقيل له * اسمع الينا بصدق المعاملة
ترى برنا بوجود المواصلة * واما الثانى فكان سالكا الى الله طاولته
الاوقات فخاف ان تفوته المواصلة فقيل له ترويحا على قلبه لما احرقه
نار الشغف * الساعة ترى برى * واما الآخر فعارف كشف له عن وسع
الكرم فخوطب من حيث اشهد فسمع * ما اوسع برى * وقال الشيخ
محى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه دعانا بعض الفقراء الى دعوة
بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من مشايخ فقدم الطعام فعجزت
الاوعية فهناك وعاء زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد
فغرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يأكلون واذا الوعاء يقول * منذ
اكرمنى الله بأكل هؤلاء السادات منى لا ارضى لنفسى ان اكون بعد
ذلك محلا للاذى * ثم انكسر نصفين قال الشيخ محى الدين فقلت
للجمع سمعتم ما قال الوعاء قالوا نعم فقلت ما سمعتم فاعادوا القول الذى
تقدم فقلت قال قولا غير ذلك قالوا و ماهو قلت كذلك قلوبكم منذ
اكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لنجاسة المعصية
وحب الدنيا جعلنا الله واياك من اولى الفهم عنه والتلقى منه آمين انتهى
وقال الشيخ سيدى حسين بن عبد الشكور فى فيوضاته لا يحتاالتاوب
شارحة علماء الباطن نفعنا الله بهم اذا سمعوا الكلام القديم والذكر
الحكيم لا يقفون مع ارتباط آياته ولا يتوقفون مع شروطه واستثناآته
بل يعملون باية آية اوكلمة لاح لهم سناها وانكشف لهم هداها وذلك
دأبهم ايضا فى غير القرآن العظيم والبرهان القديم فما بالك بكلام

(الرب)

الرب الرحيم فكم سمعوا كلمة من آحاد النـاس فكانت فى طريقتهم كالمقياس لشهودهم تلك الكلمة من الله الذى انطق كل شئ والوجود معه كالنئ فى الهوى اوالغيم فيستخرجون من الآية الواحدة ولو قلت احكاما رائقة و مسائل فائقة بحسب كلماتها و كالاتها هذا من حيث ظاهر العبارة لامن حيث باطن الاشارة اذذاك يكون من وجوه عديدة واعتبارات جيدة كالاخذ من احرف الكلمة علوما ومن حركاتها وسكناتها فهوما انتهى هذا ما تيسر بعون الله تعالى نقابه وجعه ليعم بتقوى الله للمتوجهين نفعه ولنرجع الى المقصود ❋ فنقول بعون الرب المعبود قال فى الاصل ثم يجب على العاقل بعد اصلاح لسانه ان يسعى فى اصلاح جنانه وذلك بتصفيته من الرذائل وتحليته بانواع الفضائل ليتأهل بذلك قلبه لاشراق انوار حقائق التوحيد واسرار التفريد واصلاح اللسان دون اصلاح الجنان فسق وضلال واصلاح الجنان دون اصلاح اللسان كمال دون كمال واصلاحهما معا كمال الكمال ❋ ولله در سيبويه رضى الله عنه حيث يقول

لسان فصيح معرب فى كلامه ❋ فياليت من حسرة العرض يسلم

ومانفع الاعراب ان لم يكن تقى ❋ وماضر ذى التقوى لسان معجم

وقال الشيخ الصالح الفقيه الميمونى رضى الله تعالى عنه واقبح من القبيح ان يتعلم الانسان اويعلم اصلاح اللسان ولا يتعلم اويعلم اصلاح القلب الذى هو محل نظر الرب والنحو على قسمين ❋ نحو لسان الفم ونحو القلب ❋ ومعرفة نحو القلب عند العقلاء آكد وانفع من معرفة نحو اللسان ❋ بدليل انا نجد من لا يحسن التلفظ بكلام العرب فلحن بكلامه

برفع المنصوب وبنصب المرفوع و يكون فى حاله متخلقـا بالكتاب والسنة فهذا هوالنحوالقلبى فهذا مرضى عندالله ورسوله ويوجد نحو لسـان الفم غير متخلق بالكتاب والسنة و هذا هو الغالب فى زماننا هذا وهذا مذموم عندالله ورسوله ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم (فساق امتى قرآؤها) وقال ايضا (العلم علمان علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم و علم القلب فذلك العلم النافع) انتهى وعلم القلب هواليقين الكبير ومعرفة الله بنعت العيان وهذا هو النحو القلبى وهوفرض عين على كل مسلم اعنى علاج القلب من الامراض كحب الدنيا التى هو رأس الخطايا وهم الرزق وخوف الخلق وغير ذلك من الامراض التى تعوق عن معرفة الحق وشهوده وهذا هو النحوالقلبى يسميه الصوفية المحو بالميم لانه يمحو من القلب كل ماسوى الله وهذاالعلم هو محط رحالهم ومجال افكارهم قد استغنوا به عن جميع العلوم رضى الله تعالى عنهم قيل للولى الكبير سيدى احمد بن موسى هل قرأت شيئا من النحو قال قرأت بيتين من الالفية قوله

فالنا الا اتباع احمدا ❁ وقوله ❁ فما ابح افعل ودع مالم يبح

وقال شيخ شيخنا ومادة طريقتنا مولاى العربى رضى الله تعالى عنه ماعرفت من النحو الاعراب قوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ان شرط ويغنهم جواب الشرط و المقصود بالغنى الغنى الاكبر فيكون خطابا للتوجهين على طريق اهل الاشـارة (بسم الرحمن الرحيم) لم يتكلم فى الاصل على مايتعلق بها بطريق الاشارة فنقول قدورد فى الخبر (ان كل ما فى الكتب المنزلة فهو

فى القرآن وكل مافى القرآن فهو فى الفاتحة وكل مافى الفاتحة فهو فى بسم الله وورد كل مافى بسم الله فهو فى الباء وكل مافى الباء فهو فى النقطة التى تحت الباء) وقال بعض العارفين بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله ❁ وقال سيدى حسين بن عبد الشكور المدنى رضى الله تعالى عنه فى كتابه الفيوضات الحسنى من مشاهدة الحبيب الاسنى الكلام على البسملة لاتفى به عبارة ولاتقوم به اشارة والقول البليغ انها مفتاح اسرار الغيب والشهادة فى كل عبادة وعادة فبها يفتق رتق المعانى لكل معانى وبها قيام المبانى فى هذه الاوانى وبها جلا الانوار فى مجال الاطوار وبها ظهور هذا الكون الظاهر وعوالمه وبطون كون الباطن فى معالمه فلا ذرة الاوسرها سارفيها ولاذروة الاوفيضها فى بواديها وخوافيها وهى براعة الاستهلال الجامعة لماكان اويكون فى الظواهر والبطون وهوالعنوان الشامل والبرهان الكامل وافتتح الله بها كتابه المكنون الحاوى لسره المخزون وهى حاوية لمافيه من العلوم التى منها كل منطوق ومفهوم فهى المنطوية على تفاصيل (مافرطنا فى الكتاب من شئ) والمشتملة على تفاصيل (وان من شئ الاعندنا خزائنه وماننزله الابقدر معلوم) وجعلها سبحانه مفتاح اسرار كل سورة ومصباح انوار كل صورة (اذ كل امرذى بال لايبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر) وكل ما كان ذا بال فهى مقولة بالحال او بالمقال لاهل الكمال فطوبى لمن عرف شانها وحفظها وصانها و اعطاها حق امامتها فى محراب استقامتها ومسجد اقامتها اذ هى امام الكلمات القرآنية والكائنات

الحسية والمعنوية فمن لا امام له لامقام له قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) فمن ليس له امام من الاعمال فهو ابتر فلا يحظى بدعاء المتعال والمقصود وجودها حساومعنى لاصورة ومبنى فان كل حرف منها يطلبك حقه ليعطيك حقك فاعط تعط وكف من تخلف وابطأ وماهى الا المفتاح الفاتح لكل باب من علوم الكتاب وهى موصلة الطلاب الى المطلوب المستطاب وماقدمها العظيم الا لما فيها من السر العميم والشأن العظيم اذ هو العليم الحكيم فاقتدبا الحكيم فى ذلك وقدمه حالا ومآلا فى كل اعمالك ولاتحرم القلب واللسان نصيبهما من المعانى والبيان فلامبنى الا وله معنى ولكل مجيب نصيب من ذلك السر العجيب على قدر اجابته وعلى نجائب انابته فاجب منيبا مجيبا وانب مستجيبا لتنل عجيبا و توجه اليها بكلك فى عقدك وحلك تنز بمطالبك فى جميع مذاهبك وتعم بمواهبك عوالم قلبك وقوالبك فنحمدك اللهم على هذه المنحة الكاملة والموهبة الشاملة ونسئلك اللهم ان تغمدنا باسرارها وان تغمرنا بانوارها وتجعلنا قائمين بحقوق كمالها فى مشاهد جمالها وجلالها وارشدنا اللهم بفهم علوم حروفها فى جميع صنوفها انتهى ❋ وحكى ان الشبلى قال لقيت جارية حبشية وهى مولهة تجدو تسرع فى مشيها ❋ فقلت لها يا امة الله رفقا عليك والطفى بنفسك ❋ فقالت هو هو ❋ فقلت لها من اين اقبلت فقالت من هو ❋ فقلت لها والى اين تريدين فقالت الى هو ❋ فقلت لها ماتريدين قالت هو ❋ فقلت لها مااسمك قالت هو ❋ فقلت لها كم تذكرين قالت هو ❋ فقالت لايفتر لسانى عن ذكر هو حتى القى هو ثم قالت

وحرمةالودمالى عنكم عوض ❁ وليس لى فى سواكم بعدكم غرض
ومن حديثى بكم قالوابهامرض ❁ فقلت لازال عنى ذلك المرض

❁ قال الشبلى رحمه الله فقلت لها يا امة الله ماتعنين بقولك هو ❁ آلله تريدين قال فلما سمعت ذكرالله شهقت شهقةفاضت منها نفسها رحمة الله عليها قال فاردت ان آخذ فى تجهيزها و دفنهافنوديت ياشبلى من هام بحبنا وتاه فى طلبنا وتوله بذكرنا ومات باسمنا اتركه لنا فديته علينا قال شبلى فالتفت انظر من المنادى والمتكلم فتسترت عنى وحجبت عنها فلم ادر أرفعت ام دفنت رحمها الله عنه وغفرنا بفضله ❁ قال المصنف رحمه الله تعالى ﴿ الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ﴾ اى الكلام عند الاكياس هو اللفظ المركب من المقال والحال بان يكون المتكلم به ممن ينهض حاله ويدل على الله مقاله المفيد فى قلوب المستمعين اماعلوما اوانواراواسراراوفى الحكم ❁ تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث صارالتنوير وصل التعبير ❁ فيفيد بمجرد وضعه فى القلوب نهوضا واشتياقا الى الحضرة القدسية اوخوفا زاجرا عن المعصية ❁ والحاصل ان الكلام اذا خرج من القلب وقع فى القلب فيفيد اماخوفا مزعجا اوشوقا مقلقا واذا خرج من اللسان كان حده الآذان اونقول الكلام عند الحكماء هو اللفظ المركب من القول والعمل فاذا كان الكلام خاليا عن العمل كان غيرمفيد فى القلوب شيئا لكون الحال يكذب المقال لان المتكلم الواعظ اذاعمل اولا ثم تكلم ووعظ نفع قوله و نهض حاله والا كان ضربا فى حديد بارد وفى ذلك يقول الشاعر

يا ايها الرجل المعلم غيره ❊ هل لالنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى ❊ كيما يصح به وانت سقيم
و نراك تلقح بالرشاد عقولنا ❊ نصحا وانت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ❊ فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ماتقول و يقتدى ❊ بالوعظ منك وينفع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله ❊ عار عليك اذا فعلت عظيم

وان شئت قلت الكلام الذى يعود بالنفع على صاحبه هو اللفظ المركب من القلب واللسان المفيد بوضعه فى القلب تنويرا او ترقية وشهودا وهو الذكر الحقيقى باللسان والقلب اوبالقلب والروح اوبالروح والسر وهو دوام الشهود والمفيد اجرا جزيلا واحسانا جميلا وهو ذكر اللسان والقلب اذا كان بلا شيخ او امرا بمعروف اونهيا عن منكر وماسوى ذلك لغو وهدر ولهو وتضييع العمر والاشتغال بما لايعنى قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة اومعروف او اصلاح بين الناس) وقال عليه الصلاة والسلام (من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه) فالكلام كله عليك لا لك الا ذكر الله وماوالاه وفى الحديث (رحم الله عبدا سكت فسلم اوتكلم فغنم) ورحم الله القائل ❊ لوقدر الكلام عند الناس من فضة بيضاء فى القياس ❊ اذا لكان الصمت من الذهب فافهم هداك الله آداب الطلب ❊ وسمعت شيخنا البوزيدى رضى الله عنه يقول (الفقير الصادق بكلمة واحدة يقضى الف حاجة والفقير الكاذب يتكلم بالف كلمة ولا يقضى حاجة واحدة) وقلت فى بعض الرسائل لبعض الاخوان بعد كلام (طالب الوصول لاتجده الا ذاكرا او متفكرا او تاليا او مصليا او مذكرا

اومستتما اوقاته معمورة وحركاته و سكناته بالاخلاص ملحوظة
ان تكلم فبذكرالله اوبما يقربه الى الله وان صمت فمن الغيبة فى الله
يجول فى عظمة الله اوفيما يقربه الى الله وان تحرك فبالله والى الله وان سكن
فمع الله متأنسا بالله مشتغلا بربه غائبا عن نفسه ليس له عن نفسه اخبار
ولا مع غيرالله قرار انسه بالله ومجالسته مع الله التقوى زاده والقناعة
رفاده ومن بحر العرفان استمداده قد استغنى بالله عما سواه ورفض وراء
ظهره دنياه وهواه قد اتخذ الله صاحبا وترك الناس جانبا ۞ وفى الصمت
عن غيرالله حكم واسرار لا يذوقها الا من استعمله الله وتخلق
بالله والله اعلم ۞ واقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ۞
واقسام الكلام الذى يصل به العبد الى حضرة مولاه ثلاثة (اسم) اى
ذكر الاسم المفرد وهو الله قال تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا) اى انقطع اليه انقطاعا كليا ليلا ونهارا ۞ فالاسم المفرد هو
سلطان الاسماء وهو اسم الله الاعظم فلا يزال المريد يذكره بلسانه
ويهتز به حتى يمتزج بلحمه ودمه ويسرى انواره فى كلياته وجزئياته
فيتحد الذاكر والمذكور فينتقل الذكر الى القلب ثم الى الروح ثم الى السر
فحينئذ يخرس اللسان ويحصل على محل الشهود والعيان فيصير ذكر
اللسان ذنبا من الذنوب عند مشاهدة علام الغيوب حسنات الابرار
سيئات المقربين وفى ذلك يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الاهم يقلقنى ۞ قلبى وروحى وسرى عند ذكراكا
حتى كأن رقيبا منك يهتف بى ۞ اياك ويحك والتذكار اياكا
اما ترى الحق قد لاحت شواهده ۞ وواصل الكل من معناه معناكا

فالذكر منشور الولاية ولابد منه فى البداية والنهاية وهو باب عظيم للدخول على الله كما قال الشاعر

الذكر باب عظيم انت داخله ❊ فاجعل لمنزله الانفاس حراسا

(والثانى الفعل) والمقصود به مجاهدة النفس فى خرق عوائدها ❊ كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد ❊ فيخرق كثرة الكلام بالصمت وكثرة النوم بالسهر وكثرة الاكل بشىء من الجوع واهم العوائد الشاقة على النفس حب الرياسة والجاه والمال فيخرقها بالذل والفقر والنزول بها الى ارض الخمول ❊ ادفن وجودك فى ارض الخمول فانبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه ❊ والمقصود بالخمول كل ما يسقط جاهها ويحط قدرها عند الناس فقد قالوا كلما سقط من عين الخلق عظم فى عين الحق وبالعكس فاذا صار الذل والضعة والخمول عنده احلى من العز فقد ملك نفسه ومن ملك نفسه ملك الوجود باسره ووصل الى حضرة ربه ❊ قال بعضهم انتهى سير السائرين الى الظفر بنفوسهم فان ظفروا بها وصلوا ❊ (والثالث الحرف) والمقصود به الهمة والقريحة وطلب الوصول الى الله تعالى فهذا الحرف لابد منه فى البداية فاذا وصل الى الله حذفه ❊ قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه اذا كان ولابد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف يكون بينك وبين الخلق ❊ والمقصود بالحرف الطمع فى الوصول الى مرتبة من المراتب ❊ فالحرف النورانى هو الطمع فى الوصول الى الله او الى رضوانه او الى كرامة من كرامات اوليائه او الى نعيمه الدائم ❊ والحرف الظلمانى هو الطمع فى الوصول الى حظ من حظوظ النفس العاجلة كالرياسة

(والتعظيم)

والتعظيم والجاه وحب الدنيا وغير ذلك من المقاصد الدنيوية التى يقصدها اهل الهمم الدنية والحاصل من الاشارة انها ترجع الى الاقسام الثلاثة التى يقطعها المريد وهى الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة اقواله عليه الصلاة والسلام والطريقة افعاله والحقيقة احواله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (الشريعة مقالى والطريقة فعالى والحقيقة حالى) فالشريعة ان تعبده والطريقة ان تقصده والحقيقة ان تشهده فالشريعة جلها اقوال والطريقة جلها افعال اى مجاهدة ومكابدة والحقيقة جلها اخلاق واذواق والى هذا ترجع الاشارة بقوله اسم وفعل وحرف كما تقدم فالشريعة للعوام والطريقة للخواص والحقيقة لخواص الخواص * فالعوام اقتصروا على التمسك بالشريعة الظاهرة * والخواص تمسكوا بالشريعة فى الظاهر وزادوا السلوك فى الطريق الى الحقيقة بتهذيب النفوس وتطهير القلوب وهم السائرون من المريدين * وخواص الخواص تمسكوا بالشريعة فى الظاهر وبالطريقة فى الباطن فاشرقت عليهم انوار الحقائق فتخلقوا باخلاقه عليه الصلاة والسلام وورثوا حاله ومقاله فهم الورثة الحقيقيون ورثوا التركة تمامها اقواله وافعاله واخلاقه . والى هذا أشار صاحب المباحث حيث قال تبعه العالم فى الاقوال والعابد الناسك فى الافعال وفيهما الصوفى فى السباق لكنه قد زاد فى الاخلاق * وذكر القشيرى فى تفسير قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال ان الظالم لنفسه المتمسك باقواله عليه الصلاة والسلام والمقتصد اى المتوسط المتمسك باقواله وافعاله والسابق بالخيرات المتمسك باخلاقه عليه الصلاة والسلام

اى المتمسك باخلاقه بعد التمسك باقواله وافعاله والله تعالى اعلم ﴿ فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف واللام وحروف الخفض ﴾ فالاسم الذى تذكره وتهتزبه هو الله جل جلاله لان الاسم عين المسمى يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفليات ❁ قال الشاعر

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل ❁ اذا رضى المحبوب صح لك الوصل

وقال الآخر

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة ❁ فكم عزة قد نالها المرء بالذل

اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ❁ ذليلا له فاقرأ السلام على الوصل

وقال الشيخ سيدى ابو الحسن رضى الله تعالى عنه ❁ اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ❁ والمقصود هنا بالذل هو ذل النفس فى طلب الحق بظهر ذلك بين الاقران لتموت النفس سريعا فتحى الروح بمعرفة الحق وشهوده وذلك كالمشى بالخفض وتعرية الرأس فى الموضع الذى يراه الناس وكالسؤال فى الحوانيت والاسواق فهذا هو الذل الذى يعقبه العز بالله تعالى وتحي به الروح بشهود مولاها ويعرف به الله حق معرفته وهى معرفة العيان لا معرفة الدليل والبرهان وبالله التوفيق • ويعرف الله تعالى ايضا بالتنوين • اما تنوين التمكين بان يمكنه الله تعالى من محبة شيخ كامل عارف بالله ثم يمكنه من خدمته وصحبته ثم يمكنه من شهود الحق ومعرفته ❁ واما تنوين التنكير بان يتنكر من جميع الناس وينفر منهم حتى يتأنس بالله فقد قال بعض الصوفية فى شأن من دخل معهم ❁ تنكر لمن تعرف ولا تتعرف لمن لا تعرف ❁ وفى الحكم مهما اوحشك من خلقه فاعلم انه اراد ان

يونسك به وقال ايضا ❊ ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة ❊ واما تنوين العوض بان يعوض الغنى بالفقر والعز بالذل والخلطة بالعزلة وهكذا يبدل الاشياء القبيحة باضدادها ❊ واما تنوين المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية ❊ تحقق بوصفك يمدك بوصفه وقوته تحقق بفقرك يمدك بغناه تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته ❊ ولنا في هذا المعنى شعر

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة ❊ فما اسرع الغنى اذا صح الفقر
وان تردن بسط المواهب عاجلا ❊ ففي الفاقة ريح المواهب تنشر
وان تردن عزا منيعا مؤبدا ❊ ففي الذل يخفى العز ثم بل يظهر
وان تردن رفعا لقدرك عاليا ❊ ففي وضعك النفس الدنية يحضر
وان ترد العرفان فافن عن الورى ❊ وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
٢ ترى الحق في الاشياء حين تلطفت ❊ ففي كل موجود حبيبي ظاهر

ويقابل ايضا الاوصاف المذمومة بالاوصاف المحمودة كالبخل بالسخاء والتكبر بالتواضع والحـ[illegible] والقلق والحدة بالرزانة والتأني وهكذا يقابل المساوى بالمحاسن ويقابل الداء بالدواء ❊ ويعرف ايضا بدخول الالف واللام ❊ وهو اشارة الى دخول الحضرة القدسية فانها معروفة عند العارفين ومعرفتها بتعريف الله اياها على السنة الرسل وخلفائهم وهي محل المشاهدة والمكالمة والمواجهة والمكافحة ودخولها يكون بتحقيق ما تقدم من العلامات ويعرف الحق تعالى ايضا الذي هو مسمى الاسماء بحروف الخفض اي باسباب الخفض وهي كل ما يخفض النفس وينزل بها الى ارض التواضع

والسفليات كما تقدم والله اعلم (فمن) اشارة الى ابتداء السير (والى) اشارة الى انتهائه فالمريد بدايته هى المجاهدة ونهايته هى المشاهدة (فمن اشرقت بدايته اشرقت نهايته) فاشراق البداية هى القريحة الوقادة والكد والجد فى مجاهدة النفس وعمارة الاوقات واشراق النهاية هو دوام شهود الحق والعكوف فى حضرة القدس ومحل الانس ❋ والناس ثلاثة اقسام قوم قنعوا بمقام الايمان ولم ترتفع همتهم الى طلب العيان وهؤلاء لا سير لهم فهم عوام المسلمين ❋ وقوم تعلقت همتهم بالوصول واستعملوا شيأ من عبادة الظاهر لكن لم يظفروا بشيخ التربية اولم يقدروا على صحبته ولم تسمح نفوسهم بالتجريد وخرق العوائد وهؤلاء صالحون ابرار وهم ايضا من عامة اهل اليمين سواء كانوا من الزهاد او العباد او العلماء الانجاد لانهم حيث لم يخرقوا عوائد انفسهم لم يتحقق سيرهم (لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد) وقوم ارتفعت هممهم الى الوصول وظفروا بشيخ التربية وقواهم الله تعالى على صحبته وخدمته وتجردوا من عوائدهم فاشرقت بدايتهم بالمجاهدة والمكابدة واشرقت نهايتهم بدوام المشاهدة فهؤلاء من خاصة الخاصة وهم المقربون السابقون جعلنا الله من خواصهم آمين (وعن) تشير الى المجاوزة عن العلائق والشواغل اذ لا يصح السير مع العلائق والشواغل وكان شيخنا البوزيدى رضى الله تعالى عنه يقول ان شئتم اقسم لكم انه لا يدخل عالم الملكوت من فى قلبه علقة وقال الله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) اى جئتم الى حضرتنا فرادى من علائق القلب وشواغله

(وقال)

وقال الله تعالى (الم يجدك يتيما فآوى) اى يتيما من السواء فآواك الى حضرته وقال الشاعر

فاز من خل الشواغل ❋ ولمولاه توجه

و(على) اشارة الى الاستعلاء على النفس بالقهر والغلبة وعلى السير بالنصر والرعاية وعلى الهداية بالتمكين والعناية (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) و(فى) اشارة الى دخول الحضرة والتمكن فيها تمكن المظروف فى الظرف فتصير مأواه ومعشش قلبه فيها يسكن واليها يأوى ويشير الى الذهاب فى الله قال تعالى حكاية عن خليله عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين) اى الى الذهاب فيه بعد الذهاب اليه وهو الاستغراق فى بحر الاحدية فالذهاب اليه حال السائرين والذهاب فيه حال الواصلين ❋ و(رب) اشارة الى قلة وجود اهل الخصوصية قال تعالى (وقليل ماهم) وقال الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) فهم اكسير الوجود ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الاكبر والسر الابهر اوالى كثرتهم لمن سبقت له العناية وحسن الظن بالله وبعباده ❋ (الباء) اشارة الى استعانتهم بالله فى سيرهم وظفرهم بالله فى وصولهم فمن كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته فهم مبرؤن من حولهم وقوتهم فى سيرهم ووصولهم ❋ اواشارة الى مصاحبتهم لله فى غيبتهم وحضورهم وفى جميع شؤنهم قد اتخذوا الله صاحبا وتركوا الناس جانبا (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب) فالاعتزال عن الخلق سبب فى مواهب الحق اوالى مصاحبتهم لمن يدل على الله بمقاله وينهض اليه بحاله فالصحبة عند هؤلاء ركن كبير من

اركان التصوف يدرك بها فى ساعة واحدة ما لا يدرك فى سنين بالمجاهدة والمكابدة ❊ وجرب ففى التجريب علم الحقائق ❊ و(الكاف) تشير الى التشبيه بالقوم فى زيهم وسيرهم واخلاقهم فمن تشبه بقوم فهو منهم بشرط العمل والاخلاص ❊ واللام اشارة الى استحقاق الولاية وملكها بالمحبة والتشبيه بالقوم مع الاخلاص والتجريد من العلائق حتى تشرق عليه انوار الحقائق ويملك الوجود باسره من عرشه الى فرشه يتصرف فيه بهمته و يدور فى لمحة بفكرته ويقال له حينئذ (لك الدهر طوع والانام عبيد ❊ فعش كل يوم من زمانك عيد ❊ وحرف القسم اشارة الى كونهم لو اقسموا على الله لابرهم فى قسمهم وهو مقام المحبوبين جعلنا الله من خواصهم بمنه وكرمه آمين ❖ والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة ❖ والفعل الذى يتوصل به الى الله ويحصل به الوصول الى حضرة القدس يعرف بقد التى تفيد الجزم والتصميم وهو العزم على البر والتقوى والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل او يموت فبهذا يحصل الى المريد الوصول فقد قالوا فى شروط الفقير هى حسن الخدمة وحفظ الحرمة وتعظيم النعمة ونفوذ العزمة هو تصميم العزم على السير الى الوصول فاذا كل او ضعف جدد العزم حتى يصل وفى ذلك يقول القائل

قد كابد الجد حتى مل اكثرهم ❊ وعانق المجد من وافى ومن صبرا

فاذا خاف على نفسه الملل والرجوع نفس لها شيئا ما بترك المجاهدة وسوف لها بالراحة والبشارة بالوصول واليه الاشارة بقوله والسين وسوف ويحتمل ان يكون على حذف المضاف اى يعرف بترك

السين وسوف اى بترك التسويف فيكون اشارة الى المبادرة وانتهاز الفرصة قبل فوات الوقت واليه اشار ابن الفارض رضى الله تعالى عنه وجد بسيف العزم سوف فان تجد ❊ تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت وكذا يقال فى قوله وتاء التأنيث اى وترك صحبة التأنيث فان صحبة النساء من اعظم القواطع للمريد قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تركت بعدى اضر على الرجال من النساء) وقد حذر كثير من الصوفية الفقير من التزوج قبل الوصول الا اذا كان فى صحبة الشيخ ملتصقا به وقد اذن له فى التزوج فقد لا يضر والله تعالى اعلم ﴿والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل﴾ اى وذو الحرف الظلمانى وهو الذى يعبد الله على حرف اى طرف من الدين وطمع فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه لا يصلح للسير بالذكر ولا بالعمل وهو الذى دخل فى طريق القوم طمعا فى رياسة او عز او جاه او مال فلا يأتى منه شئ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين والعياذ بالله

﴿ باب الاعراب ﴾

﴿ الاعراب هو تغيير او اخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا او تقديرا ﴾ كما تتغير اواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها كذلك تتغير احوال القلوب لاختلاف الواردات الداخلة عليها فتارة يرد عليها وارد القبض وتارة وارد البسط فالقبض والبسط حالتان يتعاقبان على العبد تعاقب الليل والنهار قال سيد القشيرى رضى الله عنه (اذا كاشف الله العبد بنعت جماله بسطه واذا كاشفه بنعت جلاله قبضه فالقبض يوجب الحاشة والبسط يوجب

ايناسه) واعلم ان رد العبد الى احوال بشريته بقبضه حتى لايطيق ذرة ويأخذه مرة من نعوته فيجد لحمل مايرد عليه قوة وطاقة قال الشبلى رضى الله عنه (من عرف الله جل وعلا حمل السموات والارض على شعرة من شعرات جفن عينيه ومن لم يعرف الله جل جلاله لو تعلق به جناح بعوضة ضج منها) فحصل من هذا على حالتى القبض والبسط حتى لايطيقه وهذا سيد الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم حين ورد عليه وارد القبض شد الحجر على بطنه وحين ورد عليه وارد البسط اطعم الفا جياعا من صاع ولكل من القبض والبسط آداب فاداب القبض السكون تحت مجارى الاقدار وانتظار الفرج من الكريم الغفار وآداب البسط كف اللسان وقبض العنان والحياء من الكريم المنان والبسط مزلة اقدام الرجال قال بعضهم (فتح على باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى ثلثين سنة) ولذا قيل (قف بالبساط واياك والانبساط) واعلم ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء وفوق القبض والبسط الهيبة والانس فالخوف والرجاء للمؤمنين والقبض والبسط للسائرين و الهيبة والانس للعارفين ثم المحو فى وجود العين للمتمكنين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وانشدوا

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة ❁ لغبت عن الاكوان والعرش والكرسى
وكنت بلا حال مع الله واقفا ❁ تعاز عن التذكار والجن والانس

واذا قلنا الاعراب هو البيان فنقول فى الاشارة الاعراب عما فى البواطن هو تغيير احوال الظواهر لاختلاف الواردات الداخلة عليها فما كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر (تنوعت اجناس

(الاعمال)

الاعمال لتنوع واردات الاحوال) والله تعالى اعلم ﴿ واقسامه اربعة رفع ونصب وخفض وجزم ﴾ ٣ واحوال التغيير الذى يعترى الانسان وينزل به اربعة (رفع) اى رفع القدر والعز والجاه عند الله تعالى وعامله العلم بالله والعمل بطاعته وصحبة اهل العز والغناء وهم الاولياء رضى الله تعالى عنهم وضده الخفض وهو الذل والهوان وعامله الجهل وارتكاب المعاصى واتباع الهواء كما قال الشاعر

ولا تتبع النفس فى هواها ❊ ان اتباع الهوا هوان

وقال آخر

ان الهوى لهو الهوان بعينه ❊ فاذا هويت فقد لقيت هوانا

فاذا هويت فقد تعبدك الهوى ❊ فاخضع لحبك كائنا من كان

والمقصود بالهوى ماتهواه النفس وتشتهيه من الحظوظ الجسمانية المحرمة والمكروهة او المباحة قبل الوصول (والنصب) نصب النفس لمجارى الاقدار وهو مقام الرضى والتسليم وهو حال اهل الطمأنينة من العارفين الواصلين (والجزم) هو التصميم والعزم على السير والمجاهدة والمكابدة الى الوصول الى تمام المشاهدة فاهل الرفع والنصب عارفون واصلون واهل الخفض تالفون تائهون واهل الجزم سائرون وقد يتلون العبد بين الرفع والخفض فتارة يغلب نفسه فيرتفع وتارة تغلب عليه نفسه فينخفض وهؤلاء اهل التلوين قبل التمكين وقد يكون التلوين بعد التمكين وهو تلوين العارف مع المقامات فيتلون فى كل مقام بلون فتارة يظهر عليه الهيبة والخوف وتارة يظهر عليه الرجاء والبسط وتارة يظهر عليه الورع والكف وتارة

يظهر عليه الرغبة والاخذ وتارة يظهر عليه الشوق والقلق وتارة
يظهر عليه السكون والطمانينة وهكذا وقد يطلب العبد الرفع فيخفض
وهو من سبق له الحرمان والعياذ بالله • وقد يطلب الخفض فيرتفع وهو
من سبقت له العناية فلا تضره الجناية ربما قضى عليك بالذنب فكان
سببا للوصول والله تعالى اعلم ﴿ فللاسماء من ذلك الرفع والنصب
والخفض ولا جزم فيها وللافعال من ذلك الرفع والنصب والجزم
ولا خفض فيها ﴾ تقدم ان القسمة ثلاثة شريعة وطريقة وحقيقة فاهل
الشريعة قائمون باقواله عليه الصلاة والسلام واهل الطريقة قائمون
بافعاله واهل الحقيقة قائمون باحواله واخلاقه فاهل الاقوال هم
المعبر عنهم بالاسماء لانهم فانون فى الاسماء لان ذكرهم جله لسانى
وعملهم جله بدنى فيقال من طريق الاشارة فلاهل الاسماء من ذلك
الرفع تارة ٨ ان استقامت اقوالهم وقويت دلائلهم فيرتفعون الى درجة
الصالحين (والنصب) اى التوسط بين الارتفاع والانخفاض
٩ فيقفون بمجارى الاقدار وهو حال فتورهم وبرودتهم عن العمل
الصالح (والخفض) تارة اخرى وهو حال عصيانهم فيسقطون عن
درجة الصلاح وينخفضون الى اسفل سافلين حيث لم تسبق لهم عناية
المقربين (ولا جزم) لهم جزم اهل العيان اذ لا يحصل الجزم الحقيقى
الا لاهل الشهود والعيان فليس الخبر كالعيان اذ لا يسلم صاحب الدليل
من الخواطر الردية والشبه الشيطانية فجلهم يعبد الله تعالى عن ظن
قوى ولذلك عبر الله تعالى بالظن فى مقام الجزم فقال تعالى (يظنون
انهم ملاقوا ربهم) تيسيرا وتخفيفا على اهل الدليل من اهل الايمان

٨ ان استقامة ٩ فيقفون

اذ لوعبر بالعلم لخرج عن دائرة الاسلام خلق كثير والحاصل ان الانسان لايخرج من مقام الظنون حتى يصحب العارفين اهل اليقين فقد قال عليه الصلاة والسلام (تعلموا اليقين فانى اتعلمه) وفى رواية بمجالسة اهل اليقين ثم اشار الى اهل الطريقة التى توصل الى عين اليقين بقوله وللافعال اى وللافعال التى هى المجاهدة والمكابدة (الرفع) اى الى اعلى عليين (والنصب) اى نصب ابدانهم الى مجارى اقدار ربهم بالرضى والتسليم والجزم فى عقائدهم وعلومهم لانه عن شهود وعيان (ولا خفض فيها) لانهم سبقت لهم من الله العناية فلاتضرهم الجناية فكلما طلبهم عامل الخفض استدركهم عامل الرفع فيرفعهم فلاخفض لهم ابدا جعلنا الله من خواصهم آمين

﴿ باب معرفة علامات الاعراب ﴾

ذكرهنا علامات انتقال العبد من حال الى حال حسب الواردات القابية والخواطر السيئة والرديئة امامن الرفع الى الخفض او العكس او من حالة القبض الى البسط او العكس وهكذا من تخالف الآثار وتنقلات الاطوار فلكل واحد من هذه الآثار علامات تظهر على صاحبه كما تقدم ولكل واحد من القبض والبسط آداب وقد اشرت فى قصيدتى العينية فقلت

وان جنك ليل من القبض حالك ❁ فهىء له صبراً فضوئه تابع
سكوت وتسليم لما قد جرى به ❁ قضاء محتم من الحق واقع
وللبسط آداب اذا لم تقم بها ❁ تزل بك الاقدام والقلب تابع
خضوع وتعظيم وهيبة نعمة ❁ ومسك لسان القول انه راتع

﴿وللرفع اربع علامات الضمة والواو والالف والنون﴾ للرفع الى مقام المقربين اربع علامات اولها الضمة اى ضم المريد الى الشيخ وصحبته وخدمته وتعظيمه ومحبته (والله ما افلح من افلح الا بصحبة من افلح)وثانيها (الواو) واو الهوية والحقيقة فلابد للمريد ان يفنى فى الذات حقيقة فمن لا فناء له لا بقاء له فيفنى اولا فى الاسم ثم فى الذات فبقدر الفناء يكون البقاء وبقدر السكر يكون الصحو (وثالثها الف الوحدة) فلابد ان يكون فرد الفرد فيكون له قصد واحد ومحبة واحدة وارادة واحدة ويكون ذلك بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (ورابعها نون الانانية) فلا يزال المريد يذكر الاسم حتى يكون عين المسمى فيقول حينئذ • انا من اهوى ومن اهوى انا • فيغيب الذاكر فى المذكور ❁ ولقد قال غير واحد فى مقام الفناء انا وقال آخر فى مقام البقاء هو فيقال للاول صدقت • ويقال للثانى احسنت وتأدبت كما قال بعض العارفين وهنا اشارة اخرى فيشير بالضم الى ضم النفس وكفها عن حظوظها وهواها بلجام المجاهدة والمخالفة فيرتفع الى مقام المشاهدة وبالواو الى الود والمحبة فى الله ورسوله والشيخ الذى يوصله الى حضرته والاخوان وسائر عباد الله فالمحبة هى اصل الطريق وبها يقع السير الى عين التحقيق فاذا وصل احد الله فكان سمعه وبصره وكليته لقوله (اذا احببته كنت هو) فاذا احبه الله نادى فى السموات فيحبه اهل السموات ثم تنزل محبته الى الارض كما فى الحديث قال الله تعالى (ان الذين آمنو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ويشير بالالف الى الوحدة كما تقدم ❁ وبالنون الى نور التوجه ثم المواجهة فنور

التوجه للسائرين ونور المواجهة للواصلين ❊ والمراد بنور التوجه حلاوة المعاملة وما يجده المريد فى سيره من النشوة والسكر ❊ ونور المواجهة هو نور الشهود يواجه الله تعالى باسرار ذاته فيغيبه عن رؤية الوجود سوى ذات المعبود وفى ذلك يقول الجنيد رضى الله عنه

وجودى ان اغيب عن الوجود ❊ بما يبدو على من الشهود

❊ فاما الضمة فتكون علامة للرفع فى اربعة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ ❊ فاما الضمة بالاولياء والمحبة لهم فتكون علامة للرفع الى مقام المقربين وسببا فى نيل مقام السابقين فى ذكر اسم المفرد والفناء فيه ❊ سمعت شيخ شيخنا مولاى العربى الدرقاوى رضى الله عنه يقول فنيت فى الاسم المفرد اربعين سنة حتى كان بدنى كله يتحرك بغير اختيار منى اذا شددت على الرجل الواحدة اهتزت الاخرى فالفناء فى الاسم مقدمة للفناء فى الذات بقدره يعظم ويقل ❊ ويكون ايضا علامة للرفع فى محبة جميع الاولياء الذين هم اهل التكسير والاكسير يتصرفون فى الوجود بهممهم يكسرون من شاؤا ويجبرون من شاؤا يكسرون اعداهم ومن ناواهم بارادة مولاهم ويجبرون احبابهم بمشية مولاهم كما قال القائل فى وصفهم ❊ هممهم تقضى بحكم الوقت ❊ ومنكرهم معترض للمقت ❊ ويرتفع ايضا بضمه الى الشيخ فى جمع المؤنث السالم اى جمعه بالمؤنث على طريق التزوج السالم من غوائله وشغله عن ربه لان التزوج للفقير المعنت يزيد فى تربية يقينه ويوسع اخلاقه فتتسع معرفته فاذا علم انه لا يسلم فالسلامة تركه وكان شيخ شيخنا رضى الله عنه

يقول حذر الصوفية من التزوج للفقير وانا آمر به لان الفقير اذا تزوج تقوى يقينه واتسعت اخلاقه وتتسع معناه او كلاما هذا معناه ❁ ويرتفع ايضا بالفعل المضارع اى العمل المشابه لفعل الاصفياء بموافقته للسنة وسلامته من البدعة وتحققه فيه بالاخلاص والتبرى من الحول والقوة قال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) والعمل الصالح هو الذى يصحبه الاخلاص فى اوله والاتقان فى وسطه والغيبة عنه فى آخره واليه الاشارة بقوله لم يتصل بآخره شئ من العلل كالاظهار له والتمدح به وفى الحكم العطائية ❁ لا عمل ارجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر لديك وجوده ❁ ❁ وفى نسخة ارجى للقبول ❁ وبالله التوفيق ﴿ واما الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين فى جمع المذكر السالم وفى الاسماء الخمسة وهى ابوك واخوك وحموك وفوك وذومال ﴾ واما واو المودة والمحبة من الخلق فتكون علامة للرفع عند الخالق فى موضعين فى جمع المذكر السالم اى اذا كانت تلك المحبة من الجمع الكثير والجم الغفير من اهل العقل السليم والرأى المستقيم ولا عبرة بمحبة السفهاء ولا بغضهم اذ ليسوا من اهل العقل السليم وان يكون ذلك الود سالما من الاغراض والاهواء بل يكون لله وفى الله ومن الله بلا عوض ولا حرف فهذه المحبة التى تدل على رفع قدر صاحبها عند الله وتكون ايضا علامة لرفعه فى الاسماء الخمسة اذا وقعت من الاجناس الخمسة الانس والملك والجن والحيوانات والجمادات فان الله تعالى اذا احب عبدا قذف محبته فى قلوب جميع خلقه فيشتاق اليه كل شئ ويطيعه كل شئ ويدل على هذا تسخير

(الحيوانات)

الحيوانات والجمادات للاولياء وقد تقدم في الحديث ❁ اذا احب الله عبدا نادى جبريل انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى جبريل في السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السموات ثم يلقى له القبول في الارض فيحبه اهل الارض كلهم جنهم وانسهم ❁ وفي الحديث ان العالم يستغفر له دواب البر وانعامه ودواب البحر وهوامه ❁ وفي حديث آخر ❁ ان العالم يستغفر له من في السموات ومن الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر والمراد بالعلماء العلماء بالله او باحكام الله اذا خلصت النية والاستغفار يدل على المحبة والله تعالى اعلم ❁ واما الالف فتكون علامة للرفع في تثنية الاسماء خاصة ❁ واما الف الوحدة اى التحقق بها فتكون علامة لرفع صاحبها وكماله في تثنية الاسماء خاصة اى في حال التمسك بالشريعة والحقيقة فقط فمن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق الا ان يكون مجذوبا او نقول تكون الف الوحدة علامة للرفع في تثنية الاشياء الدالة عليها الاسماء وتثنيتها جعلها ورؤيتها قائمة بين الضدين بين الحس والمعنى بين الحكمة والقدرة بين العبودية والربوبية بين الملك والملكوت بين الاثر والمؤثر بين الكون والمكون بين الخلق والحق فلا يكون العارف كاملا حتى يبلغ الى هذا المقام فان وقف مع الضد الاول كان محجوبا مطموس البصيرة وفيه قال المجذوب رضى الله عنه ❁ من نظر الكون بالكون عره العمى في البصيرة ❁ ومن نظر الكون بالمكون صادف علاج السريرة ❁ وان وقف مع الضد الثانى كان سكرانا

غير صاح فانيا غير باق مجذوبا غير سالك فلا يكون كاملا ❁ وبالله التوفيق
﴿واما النون فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع اذا اتصل به ضمير
تثنية او ضمير جمع او ضمير المؤنثة المخاطبة﴾ واما نون الانانية وهو
مقام الفناء الذى يقول فيه صاحبه انا من اهوى و من اهوى
انا ❁ فيكون علامة لرفع صاحبه ❁ اذا اتصل به ضمير تثنية
وهو الذى يقر الشريعة في محلها والحقيقة في محلها فالشريعة للظواهر
والحقيقة للبواطن فلا يكمل مقام الفناء الا بالبقاء الذى يعطى فيه كل
ذى حق حقه كما تقدم او نقول ضمير تثنية هو رؤية الضدين في جميع
التجليات كما تقدم او ضمير جمع على الله في جميع الاوقات وكل الحالات
فيكون مستغرقا في الشهود غائبا عن كل موجود مستديم الشرب
والورود غارفا من عين المنة والجود او ضمير المؤنثة المخاطبة اى
ذى البصيرة المنورة المخاطبة بالواردات الالهية والعلوم اللدنية
والاسرار الربانية وبالله التوفيق ﴿ وللنصب خمس علامات الفتحة
والالف والكسرة والياء وحذف النون﴾ ولنصب العبد نفسه
للقادر في مقام الرضا خمس علامات الفتحة اى فتح قلبه لمعرفة الحق
فان من عرف الحق رضى باحكامه ومن جهله سخط احكامه قيل لبعض
العارفين ما تشتهى قال ما يقضى الله وقال آخر اصبحت ومالى سرور الا
في مواقع القدر وفى الحكم (العاقل اذا اصبح نظر ما يفعل الله به
والجاهل اذا اصبح نظر ما يفعل بنفسه) وعلامة العاقل النصب
للقادر ايضا والرضى عما يبرز من عنصر القدرة الف الوحدة فلا يرى
الا الله ولا يركن لشئ سواه لان من رضى بالله ربا لا يعرف غيره
وعلامته ايضا الكسرة اى الخضوع والسكون تحت مجارى اقداره

(والذ)

والذل والافتقار اليه وعلامته ايضا اليقين التام والطمانينة الكبرى فالياء يشار بها هنا الى اليقين وعلامته ايضا حذف نون الانانية لخروجه الى البقاء فالفانى يقول انا والباقى يقول هو كما تقدم وبالله التوفيق ﴿ واما الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع فى الاسم المفرد وجمع التكسير والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ اذا دخل عليه ناصب ﴾ كما قيل لا يكون الفتح على تحقيق العبد بمقام الرضى الابعد تحققه بثلاثة امور فى بدايته الاستغراق فى الاسم المفرد وصحبته للذاكرين وتمسكه بالعمل الصالح الذى لم يتصل به شئ من العلل وهو التمسك بالشريعة المحمدية وبالله التوفيق ﴿ واما الالف فتكون علامة للنصب فى الاسماء الخمسة نحو رأيت اباك واخاك وما اشبه ذلك ﴾ واما الف الوحدة اذا تحقق به المريد وتمكن منه فيكون علامة لنصبه للشيخوخة والتذكير فى خمسة امور فاذا تحقق بها كانت علامة على صحة نصبه وظهوره بذلك ثلاثة فى سيره وهى الصحبة للشيخ وخرق عوائد نفسه واذن له من شيخه واثنان بعد وصوله وهما التحقق بمقام الفناء والبقاء وبالله التوفيق ﴿ واما الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم ﴾ واما الكسرة اى الذلة والهفوة فتكون علامة على نصب العبد وجهه لجهة التوجه بحيث لم تضره ولم تفتره بل تزيده انكسارا وانحياشا لربه فى جمع المؤنث السالم اى اذا كان ذلك ميالا بطبعه لجهة النساء ثم سلم من غائلتهن ورحل الى ربه بانكساره ❊ رب معصية اورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثتك عزا واستكبارا ❊ وبالله

التوفيق ﴿ واما الياء فتكون علامة للنصب فى التثنية والجمع ﴾ واما اليقين والطمانينة فتكون علامة لنصب العبد و توجهه الى ربه فى التثنية اى فى ضمه الشريعة الى الحقيقة فان كان ظاهره متمسكا بالشريعة وباطنه منورا باسرار الحقيقة علمنا كماله وصحة توجهه وان اخل باحداهما علمنا نقصانه وان ظهر اثر اليقين عليه من سكون الظاهر وطمانينته فان كثيرا من العباد والزهاد ظهر عليهم اثر اليقين وهم غير كمل بل هم اشد حجابا عن الله ويظهر ايضا نصبه وتوجهه فى الجمع الدائم بالقلب الهائم فيكون شربه متواليا وسكره متواصلا كما قال الشاعر

من احسن المذاهب سكر على الدوام ❊ واكمل الرغائب وصل بلا انصرام

﴿ واما حذف النون فيكون علامة للنصب فى الافعال الخمسة التى رفعها بثبات النون ﴾ واما حذف نون الانانية بالخروج الى التحقق بالهوية فى مقام البقاء وقد تقدم ان الفانى يقول انا والباقى يقول هو فعلامة نصبه فى مقام الهوية اشتغاله بالافعال التى ترفع الى الله تعالى بثبوت النون لعلة النون التى تخصها وهو الاخلاص والاتقان والله تعالى اعلم ﴿ وللخفض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة ﴾ وخفض العبد وتواضعه ثلاث علامات ❊ انكساره لربه دائما هيبة منه واجلالا له ولعباد الله تواضعا ولاوليائه تعظيما ❊ وتحققه بياء النسبة اى يكون منسوبا الى الصوفية بان يقال فيه صوفى او منسوبا الى اولياء الله مضافا اليهم و ان يكون مفتوحا عليه قد تحقق بالفتح الكبير وفى الحكم التواضع الحقيقى ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلى

صفته وبالله التوفيق ﴿ فاما الكسرة فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع فى الاسم المفرد المنصرف وجمع التكسير المنصرف وجمع المؤنث السالم ﴿ فاما الانكسار فيكون علامة للتواضع الحقيقى فى ثلاثة مواضع ❁ اولها الاشتغال بذكر الله واعظم الذكر الاسم المفرد لانه سلطان الاسماء فان الذكر يهذب ويؤدب قال الله تعالى (ولذكر الله اكبر) ❁ ثانيها جمعه مع الاولياء اهل الاكسير والتكسير ❁ ثالثها تحصيله لسنته عليه السلام واحرازه لدينه بجمعه بالمؤنث من غوائله وهو التزوج فلا يظهر تواضع العبد ولا حسن خلقه الامع اهله واولاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى) وبالله التوفيق ﴿ واما الياء فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الخمسة وفى التثنية والجمع ﴿ واما ياء النسبة التى تحققه بلحوق الصوفية فيكون علامة على خفضه وتواضعه حتى يتحقق بما تحققوا به فى ثلاثة مواضع فى الاسماء الخمسة اى يظهر تواضعه فى الاسماء الخمسة الانس والجن والملائكة والحيوانات والجمادات فان العارف يتواضع مع الحجر والمدر ومع الاشياء كلها لان تواضعه نا شئ عن شهود الضدين فى الاشياء كلها فيتواضع مع الربوبية ويقوم بحق العبودية وفى الجمع اى فى جمع الاخوان فيتواضع مع صغيرهم وكبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم وفى الحديث ارحموا صغيركم ووقروا كبيركم اوكما قال عليه الصلاة والسلام فى الجامع ولله در القائل

ارحم بنى جميع الخلق كلهم ❁ وانظر اليهم بعين الحلم والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم ❁ وراع فى كل خلق حق من خلقه

وبالله التوفيق ﴿ واما الفتحة فتكون علامة للخفض فى الاسم الذى لاينصرف ﴾ قديكون الفتح على العبد فى علم الحقائق سببا لطرده وعلامة على خفضه عن مقام الاكابر وذلك فى العبد الذى لاينصرف عن هواه ولاينفك عن طبعه ومتابعة مناه وذلك لوجود علتين وهما حب الرياسة والجاه او علة تقوم مقامهما وهى حب الدنيا الذى هو رأس الخطايا واعلم ان علم الحقائق لايطيقه الا الاقوياء من الرجال الذين قتلوا انفسهم بالمجاهدة والمخالفة وتفرغوا من جميع الشواغل والعلائق القلبية وصحبوا المشايخ وجلسوهم وخدموهم ورسمت احكام الشريعة فى ظواهرهم فحينئذ اذا دخلوا بلاد الحقائق اشرقت عليهم انوارها واسرارها وذاقوا حلاوة معانيها ورسخت فى قلوبهم اسرار المعارف واما قبل ذلك فاما ان يتزندقوا او يرفضوا الشريعة وراء ظهورهم فينسل الايمان من قلوبهم انسلال الشعرة من العجين واما ان يتقهقروا الى مقام العموميه وليست القلوب كلها تطيق انوار الحقيقة بل بعضها فقط وربما تكون بعض القلوب تفر من الذكر وتتعشق الى اللهو والغناء فهى كالجعل وهو الذى تقول فيه العامة ابو فساس فان من شأنه ان قربت منه رائحة طيبة مات من ساعته ولايعيش الا بالنتن والخبث فكذلك بعض الارواح الخبيثة تنتعش باللهو وتفر من الذكر ينسحب عليها قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون) وبالله التوفيق ﴿ وللجزم علامتان السكون والحذف ﴾ وللجزم بمعرفة الحق والرسوخ فيها بحيث ينقطع من القلب التوهم والخواطر

(والشكوك)

والشكوك والاوهام علامتان السكون اى سكون القلب وطمانينته فيكون كالجبل الراسخ لاتحل لساحة الهموم ولاتطرقه عوارض الغموم ولوانطبقت السماء على الارض فلاتحركه واردات الاحوال ولاتهزه الزلازل والاهوال وفى امثاله يقول الشاعر

لاتهتدى نوب الزمان اليهم ❁ ولهم على الخطب الشديد لجام

فيسكن الظاهر من تعب المجاهدة ويرتاح الباطن فى ظل المشاهدة اذ لاتجتمع المجاهدة مع المشاهدة انما يكون التعب فى حالة السير واما من وصل الى الحبيب فلاتعب له ولا نصب قال الله تعالى (لايمسهم فيها نصب) وعلامة الجزم ايضا بشهود الحق حذف علائق القلب وشواغله فلايبقى الاقلب مفرد فيه توحيد مجرد وقد جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله هم دنياه وضمن له عاقبة اخراه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه ❁ فاما السكون فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر واما الحذف فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر وفى الافعال التى رفعها بثبات النون ❁ فاما سكون الظاهر من تعب المجاهدة فيكون علامة لجزم الباطن ورسوخه فى مقام المشاهدة فى الفعل المضارع اى فى العمل الصالح المشابه لافعال المخلصين بموافقة السنة ومجانبة البدعة الصحيح الآخر اى الصافى من العلل التى تلحقه بعد تمامه كالتبجح به واعتقاد المزية على الناس بسببه اوطلب العوض عليه كيف تطلب عوضا عن عمل لست انت فاعله والحاصل ان سكون الظاهر بعد التعب يدل على جزم الباطن وتحققه بمعرفة الله وهى الحياة الطيبة والعيش الهنى قال السرى السقطى ❁ من عرف الله عاش

ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح فى لاش * واعلم ان سكون الظاهر من تعب المجاهدة قد يكون مع سكون الباطن براحة المشاهدة وقد يكون مع بقاء تعبه بالاهوال والخواطر الدنيوية وذلك ان المريد اذا التقى بالشيخ واخذ عنه جاء جند النور يريد ان يخرج جند الظلمة من مدينة القلب ويريد جند الظلمة البقاء فى وطنه فيشتعل الحرب بينهما وهذا سبب اضطراب الظاهر وتوارد الاحوال عليه وذكر اللسان كالمدفع يرمى عليه من خارج فاذا دخل الذكر معه القلب وخالطه معه البلد سكت اللسان وما بقى الا السيوف تضرب ثم يخرج جند الظلمة من القلب ويرتاح القلب من تعب التدبير والاختيار واحوال الدنيا ويسكن الظاهر ايضا من تعب المجاهدة وقد ينزل جند النور على جند الظلمة فلا يقدر على اخراجه من القلب فيرتحل النور من حيث جاء ويسكن الظاهر على جند الظلمة ويبقى الباطن متعوبا كما كان فهذا حال من رجع من الفقراء قبل التمكين واشتغل بالاسباب قبل الوصول. والعياذ بالله من السلب بعد العطاء وبالله التوفيق واما حذف الشواغل والعلائق الظاهرة ظلمانية كانت اونورانية فيكون علامة لجزم الباطن وتحققه بمقام الاذواق والوجدان وتخلصه لمقام العيان فى الفعل المضارع اى العمل المشابه لافعال الصالحين المعتل الآخر بما تقدم فان حذف علته وصفاه وطهره من تلك العلل كان علامة على جزمه وتحققه بالعرفان على نعت الشهود والعيان وان لم يحذف علته ولم يطهره مما يشوبه كان علامة على ثبوت حرمانه وكذبه فى دعواه يعنى ان العبد اذا تجرد وانقطع لله وترك شواغل الظاهر

(كانت)

كانت تلك الشواغل ظلمانية لكونها دنياوية اواخراوية اونورانية لكونها دينية لكنها تشتت القلب وتفرق الهم كتدريس العلم الشاعر وتتبع الفضائل فان ذلك يفرق قلب المريد ويشتته فلا يليق به الاذكر واحد حتى يذوق سره فلايكون ذلك علامة على جزم صاحبه وطمانيته حتى يصلح عمله ويخلصه من العلل التى تلحقه ظاهرا وباطنا ويكون علامة على جزمه وتحققه فى الافعال التى رفعها بثبات النون اى فى الافعال التى ترفع صاحبها بثبوت نورانيتها ووجدان حلاوتها فوجدان الحلاوة عاجلا دليل على وجدان القبول آجلا فاذاتحقق المريد بحلاوة نورالتوجه ثم ترقى الى حلاوة نورالمواجهة فقد صحت معرفته وكمل يقينه وتحقق جزمه وعقد فى اسرار التوحيد وبالله التوفيق ﴿ فصل المعربات قسمان قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذى يعرب بالحركات اربعة انواع الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شئ وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة اشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم الذى لاينصرف يخفض بالفتحة والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره والذى يعرب بالحروف اربعة انواع التثنية وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة والافعال الخمسة وهى يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين فاما التثنية فترفع بالالف وتنصب وتخفض بالياء واما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء واما الاسماء الخمسة فترفع بالواو

وتنصب بالالف وتخفض بالياء واما الافعال الخمسة فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها ﴿ الاسرار المعربات اى المظهرات من عالم الغيب الى عالم الشهادة اومن بحر الجبروت الى عالم الملك والملكوت وهى اسرار الذات الازلية قسمان قسم يعرب اى يظهر بالحروف وقسم يعرب اى يظهر بالاشكال ويقال للجميع التجليات وذلك ان الذات العلية فى حال الكنزية كانت ذاتا لطيفة خفية قديمة ازلية متصفة باوصاف الكمال ثم تجلت وظهرت بالرسوم والاشكال فالرسوم هى التجليات العظيمة كالعرش والكرسى والسموات والارضين والجبال وغير ذلك من الاجرام الكبيرة والاشكال هى التجليات الدقيقة كبعض الملائكة واصناف الحيوانات شبهوا التجليات العظام بالحروف والرسوم والتجليات الدقيقة بالاشكال واسرار الذات العلية بالمعانى وشان المعانى ان تفهم بالحروف والاشكال فاظهرت الكائنات الحسية الا لتقبض منها المعانى الازلية فانصبت الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها ❊ فمن رأى الكون ولم يشهد الحق فيه اوقبله اومعه اوبعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار ❊ كما فى الحكم فاظهر فى عالم الشهادة هو عين ما فى عالم الغيب الاكوان ثابتة باثباته محوة باحدية ذاته وقد اشار ابن الفارض فى خمريته الى وصف الذات الازلية فى حال الكنزية فقال ❊ صفاء ولا ماء ولطف ولا هواء ❊ ونور ولا نار وروح ولا جسم ❊ تقدم كل الكائنات حديثها ❊ قديم ولا شكل هناك ولا رسم ❊ اى صفاء كصفاء الماء ولا ماء ولطف كلطف الهواء ولا هواء ونور كنور النار ونار

(وروح)

وروح اى حيات لحيات الاجسام ولا جسم ويسمى هذا الحال الازلى بالعمى قيل يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ليس فوقه هواء ولا تحته اى كان فى خفاء ولطافة ليس فوقه هواء ولا تحته هواء بل عظمته عمت فوق الفوق وتحت التحت وقبل القبل وبعد البعد ثم اشار اليها بعد التجلى بالرسوم والاشكال فقال ❁ وقامت بها الاشياء ثم لحكمة ❁ بها احتجبت عن كل من لا له فهم ❁ وقد واضحنا المسألة وبيناها فى شرحنا فلينظره من اراده وقد تقدم اشارات الرفع والنصب والخفض والجزم ومانوب عنها ففيه كفاية وعلمنا كله اشارة وبالله التوفيق

﴿ باب الافعال ﴾

﴿ الافعال ثلاثة ماض ومضارع وامر ﴾ الافعال التى سبق بها القدر ثلاثة افعال سابقة وافعال لاحقة تابعة للسابقة وافعال حاصلة ❁ والناس فيها على اربعة اقسام ❁ قسم غلب عليهم خوف السابقة وقسم غلب عليهم خوف العاقبة ❁ وقسم غلب عليهم الاشغال بعمارة الاوقات وما كلفهم به فبقدر الاوقات غائبين عن السوابق واللواحق وهم العباد والزهاد وقسم ❁ غلب عليهم الاستغراق فى شهود الفاعل المختار فانون عن انفسهم غائبون عن وجودهم فى وجود معبودهم لا يخطر على بالهم سوابق ولا لواحق مستسلمين لمولاهم فى حكمه وقضائه وهؤلاء هم العارفون بالله وان شئت قلت الافعال التى تصدر من العبد ثلاثة فعل مضى وفعل هو مشتغل به فى الحال وفعل يأتى لا يدرى ما يفعل الله فيه وفى الحديث ❁ المؤمن بين مخافتين بين

اجل قدمضى لايدرى ما الله صانع به وبين اجل قدبقى لايدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته الموته فوالذى نفس محمد بيده مابعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار ❊ فآداب الماضى نسيانه والغيبة عنه فان تذكر مامضى من اسائته جدد الندم والاستغفار و ان تذكر ماسلف من احسانه حمد وشكر وآداب الآتى الغيبة عنه ونظر مايبرز من عنصر القدرة تاركا للتدبير والاختيار مستسلما لما يبرز من عند الواحد القهار لان من لم يدبر دبر له ❊ ومادبره الحق لك احسن من تدبيرك لنفسك فعسى ان تدبر شيئا ماوتختاره وهو وبال عليك فالله ارحم بك من نفسك واعلم بمصالحك منك ولله در القائل ❊ وكم رمت امرا اخرت لى فى انصرافه ❊ فلازلت لى منى ابر و ارحما ❊ عزمت على ان لا احس بخاطر ❊ على القلب الا كنت انت المقدما ❊ وان لا ترانى عندماقد نهيتنى ❊ لكونك فى قلبى كبيرا معظما ❊ و آداب الحاصل اغتنام الوقت قبل الممات وانتهاز الفرصة قبل الفوات والمسابقة الى فعل الخيرات كما قال الشاعر

السابق السابق قولا وفعلا ❊ حذر النفس حسرة المسبوق

وبالله التوفيق ❊ نحو ضرب ويضرب واضرب فالماضى مفتوح الآخر ابدا والامر مجزوم الآخر ابدا والمضارع ماكان فى اوله احد الزوائد الاربع يجمعها قولك انيت ❊ فالماضى اى الزمن الماضى الذى اشتغل فيه صاحبه بانواع الطاعات والمجاهدات والسياحات فى طلب الحق مفتوح آخره بالفتح الكثير الكبير ابدا لان البدايات مجلات النهايات فمن (اشرقت بدايته

اشرقت نهايته) والامر الذى يوصل صاحبه الى حضرة القدس ومحل الانس مجزوم ومعزوم عليه ابدا لايحجبه فتور ولاقصور ولاعى ولاملل بل لم تزل فيه عزيمة لايقر قرارها دائما تسيارها الى ان اناخت فى حضرة القدس و محل الانس محل المشاهدة والمكالمة والمكافحة والمواجهة فتصير الحضرة معشش قلبه فيها يسكن واليها يأوى والمضارع اى المتشبه بالقوم وليس فيه ناهضة حب وانما قصده التزيى باحوال القوم والتطفل عليهم وهو ماكانت فيه احدى العلل الاربع الزائدة على الروح والعارضة وهى حب الدنيا والعز و خوف الخلق وهم الرزق و يجمعها الرضى عن النفس الذى هو اصل كل معصية وغفلة وشهوة وينشأ عن الرضى عن النفس الدعوى فيدعى الوصول و يقول انيت الى قربة من الحضرة ووصلت اليها والحال ان بينه وبينها مابين السماء والارض وسبب ذلك الغلط والجهل المركب و سبب الغلط عدم صحبة الرجال اذلاتعرف المقامات الابصحبة اهل المقامات العالية وبالله التوفيق ﴿ وهو مرفوع ابدا حتى يدخل عليه ناصب اوجازم ﴾ والمتشبه بالقوم المتزيى بزيهم مرفوع ابدا لان من احب قوما حشر معهم ومن تزيى بزى قوم فهو منهم فلايزال عزيزا مرفوعا مادام منخرطا فى سلكهم حتى يدخل عليه ناصب فينصبه لطلب الدنيا اوجازما يرده فيقهقره على الرجوع من طلب المولى فيترك صحبة المشائخ والفقراء والوصول اليهم فيكون ذلك سبب رجوعه الى مقام العمومية والعياذ بالله ﴿ فالنواصب عشرة وهى ان ولن

واذا وكى ولام كى ولام الجحود وحتى والجواب بالفاء والواو واو ❁ والجوازم ثمانية عشر وهى لم ولما والم والما ولام الامر والدعاء ولا فى النهى والدعاء وان وما ومن ومهما واذما واى ومتى وايان واين وانى وحيثما وكيفما واذا فى الشعر خاصة ❁ والنواصب التى تنصب العبد وتمنعه من الوصول الى ربه عشرة حب الدنيا والجاه والمال وهم الرزق و خوف الفقر ومراقبة الخلق وسوء الظن باهل النسبة وانكار وجود اهل الخصوصية وانكار وجود اهل التربية والشفقة على النفس حتى لا يقدر على مخالفتها وردها عن هواها ❁ والجوازم التى تجزمه وتحرمه من الخصوصية ثمانية عشر الكبر والحسد وحب العلو والعجب والرياء وعدم الخضوع للاولياء والانتقاد عليهم والطعن على الفقراء والطمع فى الخلق والخوف منهم والميل الى اهل الظلم والركون اليهم والوقوف مع المقامات والكرامات وحلاوة الطاعات والاستغراق فى علم الرسوم والتجمد مع ظاهر الشريعة والتعرض للعلويات والظهور قبل التمكين وبالله التوفيق

﴿ باب مرفوعات الاسماء ﴾

المرفوعات سبعة وهى الفاعل والمفعول الذى لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان واخواتها وخبر ان واخواتها والتابع للمرفوع وهو اربعة اشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل ❁ الاسماء المرفوعة هى اسماء الحق تعالى وهى كثيرة قال الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والذى وردبها التوقيف تسعة وتسعون

والذى ظهر منها فى الوجود وقام بها عالم التكوين سبعة وهى التى نشأت عن صفات المعانى التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فيقال قادر ومريد وعالم وحى وسميع وبصير ومتكلم فظهور الآثار وهى تجليات الحق تدل على وجود الاسماء والاسماء تدل على وجود الصفات والصفات تدل على وجود الذات فى تلك التجليات لان الصفة لاتفارق الموصوف فظهور هذا العالم يدل على وجود القادر الذى اظهره بقدرته والقادر يدل على قيام القدرة به والقدرة تدل على وجود الذات فى تلك التجلى اذ الصفة لاتفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت الذات ومهما ظهرت الذات ظهرت الصفات وهذا معنى من قال الذات عين الصفات اى متلازمان فى الظهور والتجلى وفى الحكم ❁دل بوجود آثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبثبوت اوصافه على وجود ذاته فالسالك يكشف له اولا عن وجود اسمائه ثم يترقى الى شهود صفاته ثم يكشف له عن كمال ذاته والمجذوب بالعكس الى آخره فالفاعل الحقيقى هو الله والنائب عنه خليفته وهو الانسان الكامل قال الله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) وهو آدم وذريته الكمل❁ والمبتدأ قبل كل شئ هو الله تعالى❁والخبر هو الذى تجلى به من الاثر لانه يخبر عن الذات وكمالاتها ❁واسم كان هو الله تعالى لانه فاعل الكون الذى هو مصدر له ❁ وهو ايضا خبران لانه به تأكدت النسب وعزم عليها ❁والتابع للمرفوع هو الولى الكامل لانه تابع لله ولرسوله الذين هما اصل كل رفعة وشرف وعز وبالله التوفيق

﴿ باب الفاعل ﴾

﴿ الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون وقام اخوك ويقوم اخوك وما اشبه ذلك والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربت وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن ﴾ الفاعل الحقيقي هو الاسم المرفوع القدر العظيم الشان وهو الحق جل جلاله المذكور قبله فعله عند الذاكرين والمذكور قبله فعله عند الطالبين السائرين والمذكور بعده فعله عند العارفين الواصلين والمذكور قبله فعله عند اهل الدليل والبرهان يذكرون فعله ويستدلون به عليه واما الواصلون من العارفين فيذكرونه ويرونه قبل رؤية فعله فهم يستدلون بالله على غيره فلا يرون الا هو كما قال الشاعر

مذ عرفت الاله لم ار غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا * فانا اليوم واصل مجموع

فرؤية الفعل قبل الفاعل مقام العموم من اهل الدليل والبرهان ورؤية الفاعل قبل الفعل اومعه مقام الخصوص من اهل الشهود والعيان اهل الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان وفي الحكم من رأى الكون ولم يشهد الحق فيه اوعنده اوقبله اوبعده فقد اعوزه وجود الانوار و حجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار * وفيه ايضا شتان بين من يستدل به اويستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله

والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافق غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل اليه ❁ وقال الشاعر

عجب لمن يبغى عليك شهادة ❁ وانت الذى اشهدته كل مشهد

ثم قال وهو على قسمين ظاهر عند العارفين لا يخفى على احد عندهم الا على اعمى كما قال الشاعر

لقد ظهرت فلا تخفى على احد ❁ الا على اعمى لا يبصر القمرا

ومضمر اى مستتر باطن عند الغافلين كما قال فى الشطر الثانى

لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ❁ وكيف يعرف من بالعزة استترا

❁وفى مناجات الحكم الهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك❁وفى عبارته نوع من الغرق فلو قال الهى كيف يستدل عليك بما هو سر من اسرار ذاتك ونور من انوار تجلياتك وقال ايضا كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر فالحق جل جلاله قد تجلى وظهر فى الاشياء كلها ثم بطن فى ظهوره فما ظهر سواه وما تجلى الا بنور بهائه وسناه لكان اظهر وقد قلت فى حيرتى ❁ فما ظهر فى الكون غير بهائها وما احتجبت الا بحجب سريرته الى آخر القصيدة قال الله تعالى (هو الاول و الآخر و الظاهر والباطن) اى هو الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر فيما تجلى به من اسرار ذاته وانوار صفاته وهو الباطن فى عين ظهوره ظهر بذاته وبطن بآثار صفاته ❁ وفى الحكم اظهر كل شئ لانه الباطن وطوى

وجود كل شئ لانه الظاهر اى اظهر حس الكائنات بسبب اسمه الباطن وطوى وجود كل شئ بسبب اسمه الظاهر اذلا ظاهر معه وهذا الامر لا يفهم الا اهل الاذواق الذين يثبتون الضدين فى مظهر واحد ويعطون كل ذى حق حقه وحسب من لم يدرك مقامهم التسليم لما رمز واليه ❁ اذا لم تر الهلال فسلم ❁ لاناس رأوه بالابصار ❁ وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول ﴾

❁ الذى لم يسم فاعله وهو الاسم المرفوع الذى لم يذكر معه فاعله فان كان الفعل ماضيا ضم اوله وكسر ماقبل آخره وان كان مضارعا ضم اوله وفتح ماقبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر فالظاهر نحو قولك ضرب زيد ويضرب زيد واكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر نحو قولك ضربت وضربنا وضربت و ضربت وضربتما وضربتم وضربتن وضرب وضربت وضربا وضربوا وضربن ❁ المفعول الذى لم يسم فاعله معه بل بصير عين الفاعل حقيقة هو العارف بالله المتحقق بمقام الفناء والبقاء وهو النائب عن الفاعل الحقيقى فى تعريف احكامه التكليفية والتعريفية الجلالية والجمالية وهو القطب الجامع ويقال فيه الغوث وسمى قطبا تشبيها له بقطب الرحى وهو قلبها الذى تدور عليه وكذلك القطب هو قطب الكون عليه يدور من عرشه الى فرشه فينقبض بقبضه وينبسط ببسطه وهو الذى يصل منه المدد الروحانى الى دوائر الاولياء من نجيب ونقيب واوتاد وابدال الا الافراد فانهم خارجون عن دائرته وله الامامة والارث

(والنيابة)

والنيابة والخلافة الباطنة وهو روح الكون الذى عليه مداره
كما يشير الى ذلك كونه بمنزلة انسان العين من العين ولا يعرف ذلك
الا من كحل عين بصيرته باثمد التوحيد الخاص وكان له قسط ونصيب
من سر البقاء بالله واما تسميته بالغوث فمن حيث اغاثته للعوالم برحمته
ومادته ورتبته الخاصة فهذا يكون واحدا فى الوجود وله علامات
تميزها ❁ قال القطب الشهير ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه
للقطب خمسة عشر علامات فمن اوعاها اوشيئا منها فليبرز بمدد الرحمة
والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له
عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بالحكم والفصل بين
الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه
وماثبت فيه وحكم ماقبل وحكم مابعد وما لاقبل وما لابعد وحكم البدء
وهو العلم المحيط بكل معلوم ومايعود اليه انتهى ❁ وقد بينا معناه فى كتابنا
معراج التشوف فى حقائق التصوف وتفسير الفاتحة الكبير ولا يشترط
فى القطب معرفة معانى هذه الشروط وانما يشترط وجودها فيه
بالذوق والكشف بحيث لو بين له معنى كل واحد منها لوجدها فيه
ذوقا وكشفا لان القطب قد يكون اميا فى علم الظاهر وفى معرفة معانى
الالفاظ لكنه متخلق بكل كمال والله تعالى اعلم ❁ قوله وهو الاسم
المرفوع اى المرفوع قدره العظيم الشأن لكونه خليفة الله فى كونه
يعنى النائب عن الفاعل الحقيقى ❁ وقوله الذى لم يذكر معه فاعله اى
بل صار هو عين الفاعل الحقيقى لفنائه فى وجوده وانطوائه فى شهوده
قد انطوى وجوده فى وجود فاعله فانتقل من المفعولية الى الفاعلية
بان صار عين العين كما قال بعض المشارقة فى بعض اراجيزه

قبل اليوم كنت مقيدا بقيود البين ❊ محجوبا بالوهم احسب مفردى اثنين
فلما تبدى جمالك زال عنى الغين ❊ شهدت عينى بعينى وصرت عين العين

وكل من تحقق بمقام الفناء يشير الى هذا المعنى فان كان الفعل الذى صدر منه ماضيا ضم اوله الى آخره وصار وقتا واحدا هو الاستغراق فى شهود موقت الاوقات قال بعض العارفين عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وكسر ماقبل آخره اى تواضع فى آخره مع عظم قدره وكبر شأنه ليعم الانتفاع به كما عم الانتفاع بموروثه صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان الفعل الواقع منه مضارعا اى مشابها لافعال اهل السلوك بان تنزل الى اسماء الخفوف وارض الخفوض فبا لاذن والتمكين والرسوخ فى اليقين ضم اوله لآخره وفتح له قبل آخر عمره فى الترقى ابدا سرمدا الى مالا نهاية له قال الله تعالى لسيد العارفين عليه السلام (وقل رب زدنى علما) وهو على قسمين ظاهر ومضمر ظاهر لمن سبقت له العناية و وجبت له الولاية ومضمر اى خفى عن من سبق له الخذلان وخص بالخيبة والحرمان لايعرفهم الامن اكرمه الكريم المنان فلا يعرف العرائس المجرمون فلا يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه ولله در القائل حيث قال

ومن نفى الخصوص فى زمانه ❊ فذاك مكر زيد فى خذلانه
يخفيهم فى خلقه عن خلقه ❊ فذاك فاعلم من عظيم لطفه
لانهم عرائس الرحمان ❊ يحجبهم عن كل ذى خذلان
ولم يوصل شبه سمته ❊ الا الذى اهله لحضرته

ان لم تلاق عارفا فی مـدتك ❁ لاعاش عمر عيشه كعيشتك

والظـاهر هوالذی يظهر عليه خوارق وكرامات والخفی من لم يظهر عليـه ذلك وبالله التوفيق

﴿ باب المبتدأ والخبر ﴾

﴿المبتدأ هوالاسم المرفوع العاری عن العوامل اللفظية والخبر هوالاسم المرفوع المسند اليه نحو قولك زيد قائم والزيدان قائمان والزيدون قائمون والمبتدأ قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ماتقدم ذكره والمضمر اثنا عشر وهی انا ونحن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وهو وهی وهما وهم وهن نحو قولك انا قائم ونحن قائمون ومااشبه ذلك والخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمضمر نحو قولك زيد قائم وغير المفرد اربعة اشياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحو قولك زيد فی الدار وزيد عندك و زيد قام ابوه و زيد جاريته ذاهبة ﴿ المبتدأ به والمنتهی اليه هو الحق جل جلاله قال الله تعالی (هوالاول والآخر والظاهر والباطن) وقال الله تعالی (وان الی ربك المنتهی) والمبتدأ اشارة الی الذات العلية الازلية فی حال الكنزية قبل التجلی لان ماوقع به التجلی من الفروع الكونية اسماء لمسميات متعددة لفظا متحدة معنی وهی مسندة الی ماوقع منه الابتداء وهی الذات العلية الازليـة لانهافروع عنها وتجلی من تجلياتها قال صاحب العينية

تجلی حبيبی فی فوآدی جاله ❁ ففی كل مرأی للحبيب طلايع
فلما تبدی حسـنه متنوعا ❁ تسمی باسمـاء فهن مطـالع

وفى الحديث القدسى (كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبى عرفونى اى فاظهرت من سر الكنز خلقا وجعلت فيهم عقلا فتعرفت لهم فعرفونى بى لابغيرى اذلاشئ معى ❊ فالمبتدأ هوالاسم المرفوع العظيم القدر الشأن العارى عنالعوامل اى المنزه عن التأثير والانفعال اذهو الواجب الوجود السابق غيرمسبوق والعامل غير معمول هوالمؤثرفىالاشياء كلها بقدرته وارادته وقهريته واحاطته تعالى جده وتعاظم شانه انيلحقه نقص اويحتاج الى شئ بلهو الغنى عماسواه المفتقر اليه كل ماعداه (ياءيهاالناس انتمالفقراء الىالله والله هوالغنىالحميد) والخبر هوالاسم المتحد بالذات وان تعددت اسماؤه وهو ماوقع به التجلى منالفروع الكونية والتجليات الجلالية والجمالية المرفوعة القدر منحيث انهاسر مناسرار الذات ونورمننورهاوانوقع فىالظاهر نقص فى بعض انواعها فمنجهة الباطن عين الكمال وفى ذلك يقول الجيلى رضىالله عنه

وكل قبيح ان نسبت لفعله ❊ اتتك معانى الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ❊ فما ثم نقصان ولاثم باشع

المسند اليه فعلا وايجادا واختراعاوتجليا ❊ والمبتدأقسمان ظاهر عند العارفين بظهور تجلياته فلايرون معه غيرا كما قال شاعر

فلم يبق الاالله لم يبق كائن ❊ فماثم موصول وما ثم بائن
بذاجاء برهانالعيان فمااري ❊ بعينى الاعينه اذ أعاين

ومضمر اى خفى عندالغافلين يستدلون بالاشياء عليه ❊ وفى الحكم شتان

بين من يستدل به اويستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه ❊ والخبر الذى ظهر للعيان من عالم الغيب الى عالم الشهادة قسمان ايضا مفرد وهو ماليست له مادة محصورة كالملئكة والجن وغير مفرد وهو ماله مادة محصورة وهو المركب من جسم ولحم ودم اومن جواهر حسية والكل منه واليه وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

﴿ باب العوامل الداخلة ﴾

﴿ على المبتدأ والخبر وهى ثلثة اشياء كان واخواتها وان واخواتها وظننت واخواتها فاما كان واخواتها فانها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهى كان و امسى واصبح واضحى و ظل وبات وصار وليس ومازال وما انفك وما فتئ ومابرح وما دام وما تصرف منها نحو كان ويكون وكن واصبح ويصبح واصبح تقول كان زيد قائما وليس عمرو شاخصا وماشبه ذلك واما ان و اخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر وهى ان وان ولكن وكأن وليت ولعل تقول ان زيدا قائم وليت عمرا شاخص وماشبه ذلك ومعنى ان وان للتوكيد وكأن للتشبيه ولكن للاستدراك وليت للتمنى ولعل للترجى والتوقع واما ظننت واخواتها فانها تنصب المبتدأ والخبر على انهما مفعولان لها وهى ظننت وحسبت وخلت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت تقول ظننت زيدا منطلقا وخلت عمرا شاخصا وماشبه ذلك ﴿ نواسخ الابتداء اشارة الى نواسخ الاحكام

الذاتية التى تتعلق بالذات القديمة التى هى مبتدأ الاشياء ومنتهاها والنسخ فى الاحكام الشريعة ومعناها انتهاء الحكم الى وقت معلوم ثم يستأنف حكما آخر على سابق الارادة ويكون فى شرائع الامم وفى الشريعة الواحدة ينسخ بعضها بعضا كما هو مقرر فى محله ويكون فى الاقضية البارزة الى عالم الشهادة فيظهر الله تعالى للملئكة امورا يعلقها على اسباب وشروط انها لاتوجد فاذا اراد الله تعالى امرا امر الملك المؤكل بذلك الفعل ابرازه ثم اظهر خلاف ذلك ليظهر اختصاصه تعالى بالعلم الحقيق الذى لايتبدل ولايتغير وهو ام الكتاب فيقع النسخ بهذا المعنى فى السعادة والشقاوة والاعمار وغيرها من القضايا التى تبرز من عند الحق ولذلك كان سيدنا عمر وابن مسعود يقول اللهم ان كنت كتبتنى من اهل الشقاوة فامحنى واكتبنى من اهل السعادة واما العلم الاصلى الذى هو الام فلا يتبدل ولايتغير ولايصح النسخ فى الاخبار لانه يلزم عليه الكذب ويقع النسخ ايضا فى واردات القلوب الصافية فيتجلى فى قلب الولى امر فيخبر به ثم ينسخه الله تعالى ويظهر خلافه ولايقدح ذلك فى ولايته ولا رتبته وقد يشار هنا بالنسخ الى تلوين الخمرة الازلية بالفروع التكوينية ❁ فكان تشير الى كان الله ولاشئ معه حيث لاشكل ولارسم ❁ وامسى واصبح ❁ واضحى الى تلوينها بمرور الفلك فى الصباح والمساء والضحى ❁ وبظل وبات الى تلوينها بمرور الليل والنهار ❁ وبصار الى تلوينها بالظهور والبطون ❁ و بليس الى تنزيهها كقوله تعالى ليس كمثله شئ ❁ وبمازال واخواتها الى انه تعالى مازال ومايزول ومايحول

عما كان عليه فالتغير عليه تعالى محال ❁ ويدام الى دوام ربوبيته
ازلا وابدا ومن شان هذه الافعال ان ترفع الاسم وتعظمه وتجلله
وهو الذى كان مبتدأ الاشياء واصل ظهورها ورفعها له ودلالتها على
تلوين الاثار وتنقلات الاطوار فتدل بذلك على عظمة الواحد
القهار ❁ وتنصب الخبر الذى هو عبارة عن الاثر لجريان احكام
الواحد القهار ❁ واما ان واخواتها فتشير الى احوال الخلق
البارزة من حضرة الحق وذلك مايعتريها من تأكيد الامور والعزم
عليها لادراك نتائجها دينية اودنيوية اذلاتدرك الامور الابالعزم
والجدوسيأتى الكلام عليها فى باب التوكيد وتشير ايضا الى مايتركب
بها من الرجاء والخوف والتمنى والطمع الفارغ وقد نهى الله عنها
فقال (ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) الآية والمأمور
به هو قوله (واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ❁
واماظننت واخواتها فتشير الى احوال القلوب فان منها مايدخل
فيه اليقين الكبير الناشى عن الشهود والعيان وهو مقام عين اليقين
وهذا مقام العارفين الراسخين فى العلم بالله ولاسبيل له الابصحبته
شيخ التربية والدخول تحت تربيته ومنهامايدخلها الظن القوى
الراجح وهو قلوب اهل البرهان والاستدلال فتارة يقوى عليهم
الدليل فيستشرفون على عين اليقين وتارة يكون عليهم الخواطر
الردية فلايبقى لهم الاالظن القوى ومنهم من تلعب بهم الشكوك
والاوهام فيموتون على الشك والعياذ بالله ❁ ولقد نقل عن الرازى
انه كان يقول عندالموت اللهم ايمانا كايمان العجائز ❁ وكتب اليد

ابن العربي الحاتمي فقال ائتني اعرفك الله قبل ان تموت جاهلا فتنكره فيمن انكره حين يتجلى بخلقه ❁ وقال بعضهم ايمان اهل الكلام كالخيط المعلق في الهواء يميل مع كل ريح والعياذ بالله من الفتن وسؤ المحن ومارأيت احدا حصل له اليقين الكبير الذي هو عين اليقين الناشي عن الشهود والعيان في زماننا هذا الا شيخ شيخنا قطب دائرة التربية النبوية مولاي العربي الدرقاوي الحسني وشيخنا البوزيدي وخواص اصحابهما رضي الله عنهم واما الباقي فكلهم في سجن الاكوان يستدلون بها على المكون فتارة يقوى يقينهم ويتنور دليلهم فيحصلون على علم اليقين وتارة يضعف يقينهم فيتكرر عليهم الخواطر الردية والوساوس الشيطانية فيحصلون على الظن القوي عالما كان اوصالحا اوعابدا اوزاهدا وبالله التوفيق

﴿ باب النعت ﴾

❁ النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره نحو جاء زيد العاقل ورأيت زيدا العاقل ومررت بزيد العاقل ❁ الوصف تابع للموصوف لايفترقان ابدا وبعبارة اخرى الصفة لاتفارق الموصوف فمهما ظهرت الصفات ظهرت معها الذات ومهما تجلت الذات تجلت الصفات فامتحى حينئذ وجود الاثر بظهور المؤثر اذ الاثر لايظهر الا بقدرة وهي لاتفارق الذات فافهم والا فسلم ❁ ومنهم من يعبر عن هذا بقولهم الذات عين الصفات وانما اراد بالعين التلازم في الظهور والا فالذات سر لطيف لاتدرك والصفات معنى قائم بها وان شئت قلت نعت الذات تابع في الكمالات

(وعدم)

وعدم النهايات فكما ان الذات لا نهاية لها ولا حصر فكذلك الصفات لا نهاية لها ولا حصر فاسرار الذات وكما لاتها خارجة عن مدارك العقول كذلك الصفات او تقول نعت الذات فى مظاهر التجليات تبع للمنعوت فى تلوناته فقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد فقال لون الماء لون انائه يعنى ان اسرار المعانى حين تجلت فى قوالب الاوانى تلونت بتلون القوالب بين ابيض واسود واحمر واصفر واخضر الى غير ذلك من الوان الخمرة الازلية فى حال التجلى واما قبل التجلى فهو سر لطيف له قدرة على التجلى كيف شاء وانما اختلفت الوانه بعد التجلى ❁ قال الجيلى رضى الله عنه فى عينيته

وكل اسوداد وفى تصافيف طرة ❁ وكل احمرار فى العوارض ناصع

تجلى حبيبى فى مرائى جماله ❁ ففى كل مرأى للحبيب طلايع

ثم قال

واطلق عنان الحق فى كل ما ترى ❁ فتلك تجليات من هو صانع

ويدخل فى بعض التلونات قول المصنف النعت تابع للمنعوت فى رفعه ان تجلى فيه باسمه الباطن فانكره جل الخلق وهو فى مقام عند الملك الحق وقد اشار شيخ شيوخنا ومادة طريقتنا رئيس البحرية ❁ وامام اهل الحضرة الازلية سيدى على العمرانى المكنى بالجمل رضى الله عنه الى هذا المعنى فى كتابه فقال ما نصه انظر يا اخى وتأمل هذه الحضرة كيف كملت فيها الاوصاف وتوفرت فيها الشروط كيف كمل نقصانها كما كمل كمالها فسبحان من اظهرها بالكمال فى النقص والكمال حتى صار الكل كمالا ولا نقصا و انظر يا اخى ما اقربها فى بعدها وما ابعدها

فى قربها ومارفعها فى وضعها وماوضعها فى علوها واكبرها فى صغرها وما اصغرها فى كبرها وما اقواها فى ضعفها وما اضعفها فى قوتها وما اغناها فى فقرها وماافقرها فى غناها وما اعزها فى ذلها وما اذلها فى عزها الى آخر كلامه فقد اجتمعت الضدان بل الاضداد فى مظهر واحد الى ذلك اشار الجيلى ايضا بقوله ❁ تجمعت الاضداد فى واحد منها ❁ وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع ❁ ولا يفهم هذا الا اهل الاذواق والوجدان ممن خاض فى بحر الشهود والعيان وحسب من لم يبلغ هذا التسليم وبالله التوفيق ﴿ تنبيه ﴾ قول اهل الحقيقة ان الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد معناه مع اختلاف الحيثية والجهة ❁ ثم ان الاضداد على قسمين اضداد عقلية واضداد عادية مثالها النار والماء والحر والبرد والنهار والليل وغير ذلك مما لا يمكن اجتماعهما عقلا ويستحيل عادة ❁ اما الاضداد العقلية فلا تجتمع ابدا فى محل واحد الا مع الاختلاف الحيثية كما تقدم فالربوبية والعبودية قد يجتمعان فى محل واحد كالآدمى مثلا فالعبودية من حيث الغالب الحسى والربوبية من حيث المظهر المعنوى العبودية مرتبة على الحس البشرى والربوبية مرتبة على الامر المعنوى العبودية ظاهرة والربوبية كامنة وكذلك القدم والحدوث القدم من جهة معناه والحدوث من جهة حسه العارض ظهوره وكذلك العز والذل والغناء والفقر فالعز والغناء محلهما الظواهر ❁ وقد تجتمع فيه فى وقت واحد لكن مع اختلاف الجهة كما قلنا ❁ ومن يقل ان الضدين والاضداد تجتمع فى محل واحد مع اتحاد الجهة

(والوقت)

والوقت فجاهل لان القدرة لاتتعلق بالمحال لوتعلقت بالمحال للزم تعلقها باعدام الذات العلية واثبات الشريك لله تعالى وهو هوش عظيم لايقول به عاقل ❁ واما الضدان العاديان والاضداد العادية فيجوز اجتماعهما فى محل واحد اذا القدرة صالحة لذلك ولم تقع فى عالم الحكمة الا معجزة كنار ابراهيم عليه السلام وانما وقع اجتماعهما مفترقة المحل مع اتحاد الوجود عند اهل الباطن فالماء فى محل والنار فى محل وكذلك الحر والبرد والموت والحيات والجنة والنار ولوجمع الله ذلك فى محل واحد لكان جائزا ❁ وقول الجيلى رضى الله عنه تجمعت الاضداد مراده الاضداد العقلية مع اختلاف الحيثية كما تقدم والاضداد العادية مع افتراق الجهة فى عالم الحكمة او مطلقا فى عالم القدرة والوجود كله متحد فى ذات واحدة ومظهر واحد كما قال الشاعر

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا ❁ وحياتكم مافيه الا انتم

وقد اجتمعت فيه اضداد كثيرة عقلية وعادية لكن مع اختلاف الحيثية اوالجهة فتحصل ان الاحكام العقلية الواجب والمستحيل والجائز لاتنخرم عند اهل الباطن وانما بعض الممكنات عند اهل الظاهر تصير واجبة عند اهل الباطن تجمعها باصلها ومشهود الحق فيها والجائز عند اهل الباطن هو تلوين الخمرة على سابق المشية والله تعالى اعلم ❁ والمعرفة خمسة اشياء الاسم المضمر نحو انا و انت والاسم العلم نحو زيد ومكة والاسم المبهم نحو هذا وهذه وهؤلاء والاسم الذى فيه الالف واللام نحو الرجل والغلام وما اضيف الى واحد من هذه الاربعة والنكرة كل اسم شايع فى جنسه لايختص به واحد

دون آخر وتقريبه كل ماصلح دخول الالف واللام عليه نحو الرجل والغلام ❁ والمعرفة بالله تظهر فى خمسة اشياء فمن عرف الله تعالى فيها فهو عارف ومن جهلها اواثبتها مع الله فهو تالف ❁ اولها الكنايات نحو انا وانت فادمت تقول انا افعل اوانت فعلت فانت جاهل مشرك وان غبت عنك وعن غيرك فانت موحد عارف ❁ ثانيها اسماء الاشخاص والاماكن فان عرفت الله فيها فانت عارف وان اثبتها مع الله فانت جاهل ❁ الاكوان ثابتة باثباته محوة باحدية ذاته مانصبت لك العوالم لتراها بل لترى فيها مولاها ❁ الثالث المبهمات من الكائنات كهذا فعل كذا وهذه فعلت فادام العبد ينسب التأثير للغير ويتوقع منه ضررا اونفعا فهو جاهل بالله ❁ الرابع المعرفة عند الناس بالرياسة والجاه كالحكام والقواد وغيرهما من اهل الرياسة الظاهرة وكذلك اهل الرياسة الباطنة كالاولياء والصالحين فمن عرف الله فيهم ورأى انهم متصرفون تحت قهر بدا الحق يتصرفون بقدرته وارادته ليس بيد احد منهم شئ بل ولا وجود لهم مع الحق فهو عارف وان اثبت لهم ضررا اونفعا ودخل قلبه منهم جزع اوخوف فهو جاهل بالله تعالى دعواه اكبر من قدمه ❁ خامسها ما اضيف لواحد من هؤلاء كاصحاب العشائر فهو بمنزلتهم لاحول لهم و لاتأثير كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ماعليه كان نعم الاضافة لها تأثير فى المضاف فمن انضاف الى اهل العز بالحق تعزز ودام عزه ومن انضاف الى اهل العز بالخلق اوبالمال مات عزه واعقبه الذل ولله در القائل حيث قال

عليك بارباب الصدور فمن غدا ❋ مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط ❋ فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

وارباب الصدور هم العارفون بالله الذين صدرهم الله تعالى لنفع عباده والدعاء اليه على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساقط هو الجاهل بالله وباحكامه كائنا ما كان وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ❋ فكل قرين بالمقارن يقتدى

وبالله التوفيق

❋ باب العطف ❋

وحروف العطف عشرة وهى الواو والفاء وثم واو وام واما وبل ولا ولكن وحتى فى بعض المواضع فان عطفت بها على مرفوع رفعت او على منصوب نصبت او على مخفوض خفضت او على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمرو ورأيت زيدا وعمروا ومررت بزيد وعمرو وزيد لم يقم ولم يقعد ❋ علامة العطف من الله تعالى على عبد عشرة هدايته وتوفيقه وحفظه وتوليته وتقريبه من حضرته وكشف حجابه وانتقامه من اعدائه وقيامه بشؤونه بلا تعب وقذف محبته فى قلوب عباده وانهاض القلوب بهمته وحاله وكلامه ❋ وعلامة العطف من العبد على مولاه امتثال امره واجتناب نهيه والاكثار من ذكره والاستسلام لقهره ومحبة كلامه ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة اهل بيته ومحبة اوليائه وصحبتهم وخدمتهم والثقة بربه والتوكل عليه فى جميع اموره وعدم التدبير والاختيار مع

ربوبيته والرضاء والتسليم بجميع احكامه الجلالية والجمالية وتحقيق معرفته ودوام شهوده والحضور معه فى جل اوقاته فهذه علامة محبة الجانبين ❁ وقال الشيخ من جهة الاشارة وحروف العطف عشرة اى اسبابها وهو واوالجمع اى جمع القلب بالله والجمع مع اهل الله ❁ وفاء الترتيب وهى ترتيب وظائف العبودية فى الظاهر على ترتيب الشريعة فلولا ورد ماكان وارد ولا ينكر الورد الا جهول وثم التى تدل على المهلة وعدم العجلة فالتأنى من الله والعجلة من الشيطان ومن تأنى اصاب اوكاد ومن استعجل اخطأ اوكاد كما فى الحديث وكان الولى المكاشف المجذوب احمد ابو سلهام كثيرا ماينشدنى هذا البيت حين ادخل عليه فى حال الشباب

تأن ولا تعجل لامر تريده ❁ وكن راحما بالخلق تبلى براحم

واو التى تفيد التخيير فاذا خيره سيده اختار العبودية على الحرية فبقدر ماتحقق بالعبودية فى الظاهر تحقق له الحرية فى الباطن والعبودية هى السفليات دون العلويات والاباحة فيبيح ماله وعرضه لجميع الخلق كابى خار فالصوفى ماله مباح ودمه هدر ❁ وام للتقسيم فيقسم ماجعله الله على يديه من الارزاق الحسية والمعنوية كالعلوم والاسرار على من يستحقها ﴿ قد علم كل اناس مشربهم ﴾ فيخاطب كل واحد على قدر فهمه وعقله او الابهام فيبهم امره ويكتم سره اكتفاء بعلم الله (استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك فى عبوديتك ❁ والتشكيك فى الولاية بعد التعريض لاسباب الظهور وفى ذلك يقول المجذوب رضى الله عنه ❁ احضر

(لسرك)

لسرك ودك فى الارض سبعين عامد) وخل الخلائق تشك الى يوم القيامة) وبل للاضراب وهو اضرابه عن الدنيا واهلها الى مولاه. فبقدر مايغيب عن حس الظاهر تشرق عليه انوار الباطن قال الشيخ ابو الحسن رضى الله عنه غب عن حس ظاهرك ان اردت فتحا طنك واما التى يطلب بها التعين وهو تعين الحق فينبع من الباطن فيجتنب اوتعين طريق السلوك فيسلكها على يداهلها والتسوية فيستوى عنده الذهب والتراب فى عدم الرغبة والذل والعز والفقر والغناء والذم والمدح والمنع والعطاء وهكذا تستوى عنده الاحوال فيتحقق بمقام الاستواء الذى يتأهل به للولاية الكبرى ماجرى ويجرى فيه ❁ وبل تشير الى اضراب المريد على الكون غيبة فى المكون فناء وشهودا ولا تنفى السوى وتثبت المولى فتقول الحق موجود لا غيره (ولكن تشير الى استدراك مافات من العمر فى البطالة والتقصير بالجد فيمابقى والاجتهاد والتشمير قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه نعم بقية عمر المؤمن يدرك بها العبد مافات ويحيي ماامات (وحتى تشير الى انتهاء السير بالوصول الى غاية المعرفة والتمكين على دوام الشهود ❁ فان عطفت بها على مرفوع رفعت اى زدت فى رفعة ❁ اومنصوب للتوجه والسير نصبت به حتى وصلت اوعلى مخفوض للهوى والنفس بالمجاهدة والمكابدة خفضتهما له اى اعنته عليهما اوعلى مجزوم لسير طالب للوصول جزمته وشددت عقده حتى يشاهد اسرار ذاتك وانوار صفاتك وبالله التوفيق

﴿ باب التوكيد ﴾

﴿التوكيد تابع للمؤكد فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره ويكون بالفاظ معلومة وهى النفس والعين وكل واجمع وتوابع اجمع وهى اكتع وابتع وابصع تقول قام زيد نفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم اجمعين﴾ التوكيد فى الامور والعزم عليها والجد فى طلبها تابع للمؤكد المطلوب فان كان امرا رفيعا عظيما كمعرفة الله ورسوله بالعيان فالتوكيد والعزم يكون بليغا عظيما فالحضرة مهرها النفوس فبذل النفس والمهج قليل فى حقها فالله تعالى عزيز لاينال الابدفع العزيز عندك وهو نفسك فبقدرا تعابها تكون راحتها وبقدر بيعها والغيبة عنها يعظم مقامها فبقدر الكد والجد تدرك المعالى كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالى ✻ ومن طلب العلى سهر الليالى

تريد العز ثم تنام ليلا ✻ يغوص البحر من طلب اللآلى

وان كان المؤكد اى المطلوب متوسطا كعلم الرسوم وحفظ القرآن فالتوكيد والجزم يكون متوسطا فقد يدركه اهل الرياسة والجاه واهل الاسباب والشواغل القلبية بخلاف المقام الاول فلا يدركه الا اهل التجريد ظاهرا وباطنا وان كان المؤكد امرا دنيويا فالتوكيد والجزم فيه على قدر الهمة هذا اشارة الى قوله تابع للمؤكد فى رفعه فى المقام الاول مع المقربين ونصبه اى توسطه فى المقام الثانى مع الابرار والصالحين وخفضه فى المقام الثالث مع الغافلين ويتبعه ايضا فى تعريفه بقدر كده واجتهاده يكون تعريفه وكشف الحجاب عنه وقد يتبعه فى تنكيره ان قلت مجاهدته وتفرغه فيتنكر الحق له على قدر شغله عنه ويكون التوكيد والجد فى الطلب بالنفس اى ببيعها وبذلها للحتوف والمكاره اولا وبالغيبة عنها ثانيا ويكون بالعين اى بالذات باتعابها فى مرضاة الله

وبالكل اى بالنفس والروح وكل ما تملكه تهبه لله ولمن يعرفك بالله وبالله التوفيق

﴿ باب البدل ﴾

اذا ابدل اسم من اسم اوفعل من فعل تبعه فى جميع اعرابه وهو اربعة اقسام بدل الشئ من الشئ وبدل البعض من الكل وبدل الاشتمال وبدل الغلط نحو قولك قام زيد اخوك واكلت الرغيف ثلثه ونفعنى زيد علمه ورأيت زيدا الفرس اردت ان تقول الفرس فغلطت فابدلت زيدا منه ﴿ اذا ابدل اسم من اسم فى مقام الفناء فى الذات فيترقى من اسم العبد الى اسم الرب حين تستولى عليه انوار الحقائق فيغيب العبد فى وجود الرب وهو مقام الوصال والاتصال يغطى الحق وصف عبده بوصفه ونعته بنعته فيوصله بمامنه اليه لا بما من العبد اليه فيغطى وصف العبودية بوصف الربوبية ونعت الحدوث بنعت القدم فيفنى الحادث ويبقى القديم اوفعل من فعل فى مقام الفناء فى الافعال فلا يرى فاعلا قط الا الله وفى هذا المقام قال الشاعر

اذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا ❊ رأيت جميع الكائنات ملاحا

وهذا بداية السالكين ونهاية الصالحين ووسطه الفناء فى الصفات للمستشرفين قال القطب بن مشيش رضى الله عنه حقيقة الشراب اى خمر المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والافعال بالافعال والاسماء بالاسماء والانوار بالانوار الى آخر كلامه والمقصود بالانوار الذات بالذات ومعناه الغيبة فى الله عما سواه ❊ وقال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه رجال محوا اوصافهم باوصافه وافعالهم بافعاله وذواتهم بذاته وحملهم من الاسرار ما تعجز عنه عامة الاولياء انتهى فاذا ابدل اسمه باسمه

وفعله بفعله تبعه فى جميع تجلياته فاذا تجلى سبحانه باسمه القابض انقبض وينقبض الوجود بقبضه واذا تجلى باسمه الباسط انبسط وينبسط الوجود ببسطه لانه خليفة الله فى ارضه فكل ما يتجلى به تعالى فى قلب العارف الذى هو بدل من الله فى ملكه وتصريفه ثم يتجلى فى الوجود بجلاله وجماله وهو على اربعة انواع اما ان يكون بدلا من الحق ونائبا عنه فى الكل وهو مقام الغوث الجامع لان المدد كله منه للدائرة كلها حسا ومعنى واما ان يكون بدلا منه فى البعض كمقام الاقطاب والاوتاد والابدال والنجباء والنقباء والصالحين فانهم يتصرفون فى بعض المملكة على حسب ما ملكهم الله التصرف فيه ❁ واما ان يكون بدلا منه لاشتماله على علوم وانوار واسرار لم توجد لغيره وهذا مقام الافراد فان الفرد اكبر من القطب الجامع فى العلم بالله قال الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله عنه كان الجنيد قطبا فى العلوم وكان البسطامى قطبا فى الاحوال وكان سهل قطبا فى المقامات انتهى ❁ وقد يكون ذلك البدل دعوى وغلطا فيترامى على مقامات الرجال بالدعوى والغلط وهو بعيد منها والعياذ بالله تعالى من الدعاوى العريضة من القلوب المريضة وبالله التوفيق

﴿ باب منصوبات الاسماء ﴾

المنصوبات خمسة عشر وهى المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال والتمييز والمستثنى واسم لا والمنادى والمفعول من اجله والمفعول معه وخبر كان واخواتها واسم ان واخواتها والتابع للمنصوب وهو اربعة اشياء النعت والعطف والتوكيد والبدل ❁ المقامات المنصوبة للمريد اذا قطعها وصل خمسة عشر التوبة ثم التنبه

ثم الاستقامة وهى متابعة الرسول عليه السلام فى اقواله وافعاله واحواله ثم الخوف ثم الرجاء ثم الصبر والشكر اى الصبر على البلية والشكر على النعمة من حيث انها نعمة ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم التسليم ثم الاخلاص والصدق وهو التبرى من حوله وقوته ثم الطمانينة ثم المعرفة ثم المحبة ثم المشاهدة وهى الرسوخ والتمكين من شهود الحق وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول به ﴾

﴿ وهو الاسم المنوب الذى يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا وركبت الفرس وهو قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل فالمتصل اثنا عشر وهى ضربنى وضربنا وضربك وضربك وضربكما وضربكم وضربكن وضربه وضربها وضربهما وضربهم وضربهن والمنفصل اثنا عشر وهى اياى وايانا واياك واياكما واياكم واياكن واياه واياها واياهما واياهم واياهن ﴾ المفعول به هو الذى تحقق فناؤه وكمل بقاؤه بالله قد غاب عن وجوده ووجود فعله فهو مفعول به فى كل ما يفعل ويذر ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار فعله بالله وتركه بالله فمثل هذا لم يبق عليه ميزان ولا يتوجه عليه عتاب اذ هو نائب عن الله فى فعله وهو عين من عيون الله لان وصفهم البشرى مغطى عنهم ومغمور بنور القدم والى ذلك يشير ما ورد ومن قولهم الشأن ان تكون عين الاسم اى عين المسمى وقولهم اصابتك عين من عيون الله ومن قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه للرجل الذى شجه اى القاه ممدودا بين خشبتين مغروزتين بالارض

يفعل ذلك بالمضروب والمصلوب قال سيدنا على كرم الله وجهه
ورضى الله تعالى عنه والدم يسيل من شجة اصابتك عين من عيون الله
بعد ان سئله عن سبب الضربة فقال رأيته مفاوضا لامرأة فسائنى
ماسمعت منه فضربته وورد عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه وارضاه
فى قضية اخرى انى لا اقيد من وزعة الله والوزعة كبراء الجيش الذين
يمشون بين صفوف الحرب لتقويمها وتمهيدها وذلك اشارة منهم
الى رجال القبضة المتصرفين بالله الامناء على اسرار الله فى خليقته
ومملكته وهم المحبوبون الذين ورد فيهم فاذا احببته كنت هو وقول
المصنف رحمه الله وهو الاسم المنصوب بجريان المقادير عليه لم يبق
له تدبير ولا اختيار وهو الذى يقع به الفعل مع الله وهو آلة لفعله
وسيف من سيوفه ينتقم به من اعدائه اذا شاء وهو على قسمين ظاهر
معروف اظهره لنفع عباده واقامة الحجة عليهم فى الانذار ومضمر خفى
وهو كنز من كنوز الله من به على خلقه وهو مستور تحت استار البشرية
حتى يلقى الله وبالله التوفيق

﴿ باب المصدر ﴾

هو الاسم المنصوب الذى يجئ ثالثا فى تصريف الفعل نحو ضرب يضرب
ضربا وهو قسمان لفظى ومعنوى فان وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظى
نحو قتله قتلا وان وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوى نحو جلست قعودا
وقمت وقوفا وما اشبه ذلك ﴿المصدر ما صدر عن الحق من انوار تجلياته
واسرار ذاته وهو والمنصوب اى ما نصبت من الكائنات ليعرف بها ويشهد
فيها فانصبت الكائنات لتراها بل لترى فيها مولاها وقال صاحب العينية

فاوصافه والاسم والاثر الذى ❁ هو الكون عين الذات والله جامع ❁ وقال فيها ايضا ❁ هو الموجد الاشياء وهو موحد ❁ وعين ذوات الكل وهو الجوامع ❁ وانما يجئ هذا ويكشف عن تصريف الفعل ثالثا فى فعل الشريعة والطريقة والحقيقة فتشتغل النفس اولا بالشريعة حتى ترتاض بها وتذوق حلاوتها ويشتغل القلب ثانيا بافعال الطريقة فيتخلى من الرذائل ويتحلى بالفضائل وتشتغل الروح ثالثا بالفكرة فى بحر الحقائق حتى تستقر معها ويرسخ قدمها فى شهود انوارها وهو اى ماصدر من الكائنات على قسمين ❁ قسم غلب معناه على حسه فصار معنويا كالملائكة والعارفين من بنى آدم ❁ وقسم غلب حسه على معناه كالجمادات ويلحق بهم من غلب حسه على معناه وشهوته على عقله من بنى آدم وهم المنهمكون فى الغفلة المنكبون على الدنيا بالكلية فانطمست بصيرتهم واتسعت دائرة حسهم فهم مسجونون بمحيطاتهم محصورون فى هيكل ذاتهم عائذا بالله من حالهم ❁ قال بعض العارفين الخلق ثلثة قسم لهم عقل بلا شهوة وهم الملائكة وقسم لهم شهوة بلا عقل وهم البهائم وسائر الحيوانات وقسم لهم شهوة وعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان كالملائكة او افضل ومن غلب شهوته على عقله كان كالبهائم او اضل وماشرف الله الآدمى وكرمه الا بمجاهدة نفسه فمن جاهد نفسه وزجرها حتى ملكها وظفر بها كان اشرف من الملئكة اذ لا مجاهدة لهم فلا تكمل مشاهدتهم ككمال الآدمى وبالله التوفيق

﴿ باب ظرف الزمان وظرف المكان ﴾

ظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير فى نحو اليوم والليلة

وغدوة وبكرة وسحرا وغدا وعتمة وصباحا ومساء وابدا وامدا وحينا وما اشبه ذلك وظرف المكان هو اسم المكان المنصوب بتقدير فى نحوم امام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ومع وازاء وحذاء وتلقاء وثم وهنا وما اشبه ذلك ❊ اعلم ان الوجود المتجلى به كله ظروف واوانى لاسرار المعانى ولذلك قال التسترى ❊ لا تنظر الى الاوانى وخض) بحر المعانى لعلك تراني) والاوانى عين المعانى اذ لا ثنية فى الوجود ولذلك قال ايضا) نطق من خلف ذاك الاوانى ❊ وانى دائم كل الاوانى فالكون كله كثلجة والثلجة ظاهرها ثلجة جامدة وباطنها ماء مايع كذلك الكون ظاهره كون كثيف وباطنه سر لطيف ظاهره كون وحقيقته مكون وفى ذلك يقول الجيلى رضى الله عنه فى عينيته ❊ وما الكون فى التمثال الا كثلجة ❊ وانت بها الماء الذى هو نابع ❊ وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه ❊ وغيرنا فى حكم دعته الشرائع ❊ وقال القطب ابن مشيش رضى الله عنه مخاطبا لوارثه اباالحسن رضى الله عنه ياابا الحسن حدد بصر الايمان تجد الله تعالى فى كل شئ وعند كل شئ ومع شئ وقبل كل شئ وبعد كل شئ وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ والمراد بالقرب هو وصفه وبالاحاطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب فى المسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان انتهى قوله وعد عن الظرفية الخ اى وجاوز عن الظرفية فلا تعتقد ان الحق مظروفا الشئ او محدودا بشئ لان الظرف عين المظروف والذات

العلية عمت كل شئ واحاطت بكل شئ ومحت وجود كل شئ وفى الحكم
كيف يحجب الحق بشئ والذى يحجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر
انتهى وقوله عن الدور بالمخلوقات اعلم ان الاسرار اللطيفة الباقية على كثرتها
لاشك انها محيطة بالانوار التى وقع التجلى بها ودائرة بها لكن لما كانت
هى عينها ومتدفقة منها صار الكل بحرا متصلا رتقا منطبقا وصار
الدائرة عين المدار عليه ولذلك قال واحق الكل بوصفه الاول
والآخر والظاهر والباطن اذ لايخرج شئ من هذه الاسماء الاربعة
فهو اول كل شئ وآخر كل شئ والظاهر بكل شئ والباطن
فى كل شئ وقوله هو هو هو الاول يشير الى الوجود الاول الازلى
قبل التجلى ❁ والثانى الى حاله بعد التجلى والثالث الى حالة
بعد طى هذا التجلى و اظهار تجلى آخر يدوم وجوده وظهوره
وهو المعبر عنه بالآخر ❁ وقال بعض العارفين فى هذا المعنى
الحق تعالى منزه عن الاين والجهة والكيف والمادة والصورة ومع
ذلك لايخلو منه اين ولامكان ولا كم ولا كيف ولاجسم ولاجوهر
و لاعرض لانه للطفه سار فى كل شئ ولنوريته ظاهر فى كل شئ
ولاطلاقه واحاطته متكيف بكل كيف غير مقيد بذلك ومن لم يذق
هذا ولم يشهده فهو اعمى البصيرة محروم عن مشاهدة الحق تعالى
ولايفهم هذه الاسرار ولايذوقها الا من صحب الرجال وقبل التراب
من تحت اقدامهم ومن لم يقدر على هذه فليسلم للرجال فيما رمزوا له
واشاروا اليه (ان لم تر الهلال فسلم ❁ لاناس رأوه بالابصار) ولله در
ابن الفارض رضى الله عنه حيث يقول (ولاتك ممن طيشته دروسه

بحيث استقلت عقله و استنفرت ❁ ثم و راء النقل علم يدق عن ❁ مدارك غايات العقول السليمة ❁ تلقيته منى وعنى واخذته ونفسى كانت من عطاء ممدة ❁ واذا تنزلت الى عالم الحكمة وهو عالم التشريع وجدت الظروف متفاوتة فى الشرف والعلو على حسب مظرو فاتها اشباحا كانت اوازمنة اوامكنة فالاشباح تعظم بشرف الارواح فان كانت الروح عارفة بالله مكاشفة لاسرار الذات كان البدن الذى احتوى عليها عظيما شريفا يقتبس منه الانوار والاسرار ويتبرك به حيا وميتا و يزدحم الناس على قبره و يستشفى بترابه وان كانت عالمة باحكام الله كان لها شرف دون ذلك وكذلك ان كانت عالمة حاملة لكتاب الله كان لها شرف ذلك ثم عامة المؤمنين وان كانت لا ايمان لها كان جسدها جيفة لاقدر له ولا قيمة واما الازمنة فتعظم ايضا بقدر مايقع فيها من الطاعة والاحسان كليلة القدر والليالى العشر ويوم عرفة وايام العشر ويوم عشوراء وليلة المولد لانه ظهر فيه سيد الوجود فالظرف تابع للظروف فى الشرف وضده ولذلك كانت اوقات العارفين كلها ليلة القدر لانها كلها عندهم عظيمة لاشتمالها على العبادة الكبيرة وهى شهود الحبيب والقرب منه وفى ذلك يقول الشاعر

لولا شهود جمالكم فى ذاتى ❁ ما كنت ارضى ساعة بحياتى
ماليلة القدر المعظم شانها ❁ الا اذا عمرت بكم اوقاتى
ان المحب اذا تمكن فى الهوى ❁ والحب لم يحتج الى ميقات

وقال آخر

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت ❊ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

وكان الشيخ المرسى رضى الله عنه يقول نحن والحمد لله تعالى اوقاتنا كلها ليلة القدر لان عبادتهم التى يعمرون بها اوقاتهم كلها فكرة واعتبار وشهود واستبصار و تفكر ساعة افضل من عبادة سبعين سنة كما فى الحديث وكذلك الامكنة تعظم بقدر مايقع فيها من الطاعات كجبل عرفة والمساجد الثلاثة ثم المساجد الباقية والزوايا وخلوات الاولياء ونحو ذلك مما عظمته الشريعة وعند العارفين الاماكن كلها عرفة لان الاماكن تتشرف بهم وتطيب بحضورهم وفى ذلك قال الشاعر

وسعى له حج به كل وقفة ❊ على بابه قد عادلت الف حجة

اى و سيرى اليه حج والوصول اليه والوقوف بباب حضرته وقفة تعدل الف وقفة بعرفة وهذا كما قال الآخر ❊ كل وقت من حبيبى قدره كالف حجة ❊ وينخرط فى سلك هذا القول تفضيل ايات القرآن بعضها على بعض وذلك على حسب ماتدل عليه من تعظيم الربوبية وكشف حجابها وكذلك تفضيل الاذكار بهذا المعنى وتفضيل بعض الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض بحسب ماتدل عليه من تعظيم الرسول وتمجيده صلى الله تعالى عليه وسلم وبالله التوفيق

❊ باب الحال ❊

❊ الحال هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيآت نحو قولك جاء زيد راكبا و ركبت الفرس مسرجا ولقيت عبد الله راكبا وماشبه ذلك ولايكون الحال الا نكرة ولايكون

الابعد تمام الكلام ولا يكون صاحبها الا معرفة ﴿ الحال عند الصوفية وارد يرد على القلب من كشف اسرار الذات وانوارها وتدهش الروح وتهيم وتسكر ويظهر ذلك على الجوارح فيهتز الرأس ويشطح البدن ويقال فيه الوجد وربما وقع صاحبه فى المهالك وهو لا يشعر ❁ وقد حكى ان الشبلى اخذه حال فى موضع مقصبة فيه بقية من قصب قطع فقام عليها فدخلت فى رجله فمات من ذلك وقدمات كثير من الصوفية بالحال وقد اشار الشيخ ابومدين رضى الله عنه الى شئ من ذلك حيث قال ❁ نقل للذى ينهى عن الوجد اهله ❁ اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا ❁ اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء ❁ ترقصت الاشباح ياجاهل المعنى ❁ اما تنظر الطير المقفص يافتى ❁ اذا ذكر الاوطان حن الى المغنى ❁ يفرج بالتغريد مابفؤاده ❁ فتضطرب الاعضاء فى الحس والمعنى) ويرقص فى الاقفاص شوقا الى اللقاء ❁ فتضطرب ارباب العقول اذا غنى ❁ كذلك ارواح المحبين يافتى ❁ تهززها الاشواق للعالم الاسنى ❁ انلزمها بالصبر وهى مشوقة ❁ وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى ❁ فياحادى العشاق قم وجد قائما ❁ وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا ❁ وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا ❁ وان انكرت عيناك شيئا فسامحنا ❁ فانا اذا طبنا وطابت قلوبنا وخمرنا خمر الغرام تهتكنا ❁ فلا تلم السكران فى حال سكره فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا ❁ وبعد الحال والمقام وهو السكون والطمأنينة بالخروج من السكر الى الصحو فتطمئن الروح وتسكن فى مقام المشاهدة فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وفى هذا المقام قيل للجنيد

(مالك)

مالك كنت تتحرك عند السماع وترقص واليوم لم يظهر عليك شئ من ذلك فقرأ (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ومنهم من يبقى فى الحال بعد تمكنه فى الشهود فيكون قطبا فى الاحوال كما تقدم عن البسطامى الاان صاحب المقام يؤهل للاقتداء والاهتداء بخلاف صاحب الاحوال فلا يقتدى به فى حال سكره وقل من ينجع على يديه لصعوبة تربيته كحال ابو الشتاء الخمار فقد حكى انه كان يعلق المريد رأسه اسفل ورجليه فوق ويوقد النار تحته فاول السير علم ثم عمل ثم حال وهو الذوق ثم الشرب ثم السكر ثم المقام وهو الصحو ويقال الاحوال مواهب والمقامات مكاسب وكسبها هو تقدم الاحوال عليها كانها نتائجها وكون الاحوال مواهب يعنى بعد التحرك فى جلبها كخرق العوائد وحضور حلق الذكر والسماع مع تفرغ الباطن من العلائق وقد تكون الاحوال ظلمانية اونفسانية اوشيطانية فان اهل اللهو قد ينجذبون فيقطعون الليل والنهار واقفين فى لهوهم غائبين عنهم * والاحوال الربانية هى التى تنشأ عن ذكر الله من القلوب المنورة وعن سماع ما يحرك الى الحضرة وقد تنشأ عن سماع اللهو اذا كان عارفا يصرفه من الباطل الى الحق كما وقع للرجل الذى سمع القائل يقول

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فهام على وجهه وذهب الى مكة فبقى بها مجاورا حتى مات رضى الله عنه

فهم ان العمر اذا ذهب جله فقد قرب الاجل وضاق الزمان على العبادة الصغرى فيطلب الموضع الذى تكون فيه العبادة الكبرى فيضاعف فيه الاعمال وهذا الرجل كان من العلماء المجتهدين ولو كان من العارفين لما احتاج الى ذهاب مكة بل عبادة القلوب مضاعفة باضعاف كثيرة فى اى فى موضع كانت ولذلك قال بعضهم الذرة من اعمال القلوب افضل من امثال الجبال من اعمال الجوارح وقال عليه الصلاة والسلام (ركعة من عالم بالله افضل من الف ركعة من جاهل بالله) ذكره فى الجامع ولنرجع الى ما كنا بصدده من الاشارة فنقول الحال هو الاسم اى الوصف الفضلة لانه موهبة و محض فضل المنتصب للمريدين السائرين يرقيهم من حال الى حال ومن مقام الى مقام واول الاحوال وارد الانتباه فينتبه من نوم البطالة والتقصير الى حال الجد والتشمير ثم وارد اليقظة فينتبه من نوم الغفلة الى حال الذكر الدائم ثم وارد السير فيتجرد من العلائق لتشرق عليه انوار الحقائق ثم وارد الوصال فيخرج من سجن الاكوان الى شهود المكون وقد اشار فى الحكم الى بعض هذا فقال ❊ اورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك) المفسر لما ابهم من هيآت الرجال فى سرائرهم فما كمن فى السرائر ظهر فى شهادة الظواهر وتنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال فمن كانت احواله صافية موافقة للشريعة المحمدية علمنا ان باطنه صافى لا تخليط فيه ومن كانت احواله ظلمانية مخالفة للشريعة المحمدية علمنا ان باطنه ظلمانى لا صفاء فيه فصفاء الظاهر من صفاء الباطن وتخليط الظاهر

من تخليط الباطن ماتنطق الاوانى الا بما فيها (والاحوال الصافية تظهر نتائجها على صاحبها (فالواردالربانى ثمر احوالا سنية فيعقبه الزهد والورع والخشية والهيبة والرزانة والطمانينة والسكينة والوقار والتواضع والسخاء والكرم وغير ذلك من الاحوال الحسنة والشيم الزكية (والوارد النفسانى والشيطانى تعقبه القساوة والفظاحة والتكبر والصولة على الناس و الرغبة فى الدنيا والجاه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة (وفى الحكم لاتزكين واردا لاتعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار ❁وفى الخلاصة فى اوصاف الحال النحوية الانتقال والاشتقاق فقال وكونه منتقلا مشتقا يغلب لكن ليس مستحقا (وقالت الصوفية انما سمى الحال حالا لتحوله وانتقاله فالحال لايدوم لصاحبه وانما هو مطر على القلوب غيث المعارف وعلم الغيوب والاسرار والكشوفات والانوار فاذا اودع مافيه اقام فلا يطمع فى دوامه بل استغنى بالله عن كل شئ فليس يغنيك عنه شئ وفى الحكم (لاتطلبن بقاء الواردات بعد ان بسطت انوارها و اودعت اسرارها فلك فى الله غنى عن كل شئ وليس يغنيك عنه شئ) فكن عبد الله بلاعلة ولاتكن عبد الحال الفانى لايغنى ومعنى اشتقاقه عندهم طلبه واستجلابه لسبب يحركه كما تقدم وبالله التوفيق

﴿ باب التميز ﴾

﴿ التميز هو الاسم المنصوب المفسر لما ابهم من الذوات نحو قولك تصبب زيد عرقا وتفقا بكر شحما وطاب محمد نفسا واشتريت عشرين

غلاما وملكت تسعين نجة وزيد اكرم منك ابا واجل منك وجها ولايكون التميز الانكرة ولايكون الابعد تمام الكلام ﴿ لايكون العارف عارفا حتى يحصل له التميز بين الضدين الذين وقع بهما التجلى فيميز بين الربوبية والعبودية فى مظهر واحد وبين الروحانية والبشرية وبين الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الامر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين الفناء والبقاء وبين السكر والصحو وهكذا سائر الضدين الموجودين فى الكون الذى وقع به التجلى بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها البواطن والعبودية محلها الظواهر فهذا من عجايب اسرار الربوبية ان ظهرت فى قوالب العبودية ولذلك تعجب صاحب الحكم العطائية حيث قال ❊ سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى اظهار العبودية ❊ وقال الحلاج رضى الله عنه ❊ سبحان من اظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب ❊ ثم بدا فى خلقه ظاهرا فى صورة الآكل والشارب ❊ حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب ❊ ولعدم فهم كلامه قتله اهل الظاهر ووافقهم اهل الباطن لافشائه السر وهو قاله حقا (واما البشرية فالروحانية قائمة بالبشرية قيام الماء بالعود الرطب منسوبة الى الروح (فالبشرية محل التكليف والروحانية محل التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية (فاذا استولت الروحانية على البشرية وكستها اكتساء النار للجمر صار صاحبها روحانيا سماويا وعلامته انه لاتجول روحه دائما الافى انوار التوحيد واسرار التفريد

(واذا)

(واذا استولت البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا ارضيا و علامته جولان روحه غالبا فى حس الكائنات وكلامه دائما فى الفروقات (واما الحس والمعنى فالحس ماظهر للبصر من حس الاوانى (و المعنى ماانكشف للبصيرة من اسرار المعانى فمن وقف مع حس الاوانى كان محجوبا عن الله ومن نفذ الى شهود المعانى كان عارفا بالله وفى ذلك قال التسترى رضى الله عنه لاتنظر الى الاوانى وخض بحر المعانى لعلك ترانى وقال ايضا رضى الله عنه ان نطق من خلف تلك الاوانى وانا دائم كل الاوانى وكون المعانى فى الاوانى ككمون الماء فى الثلجة فالمعانى قديمة وظهور الاوانى حادثة فاذا المعانى على الحسيات صار الكل قديما ولذلك قال الجنيد رضى الله عنه للذى قال الحمد لله لم يزد رب العالمين فقال له الجنيد اكملها فقال له اى قدر العالمين حتى تذكر معه فقال له كملها يااخى فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقى القديم (واما القدرة والحكمة (فان القدرة من شانها الابراز والاظهار (والحكمة من شانها التغطية والاستتار لان الحكمة هى اقتران الاسباب والعلل بمسبباتها فاذا ابرزت القدرة ماسبق به القدر جعلت الحكمة اسبابا وعللا ليبقى السر مصونا والكنز مدفونا فالحكمة هى التى تسميها العلماء الكسب والاكتساب عند اهل السنة (فالجبرية وقفوا مع القدرة ولم ينظروا الى الحكمة وهو جهل وجحود (والمعتزلة وقفوا مع الحكمة ولم ينفذوا الى شهود القدرة وهو شرك اوكفر (واهل السنة نظروا الى تصرف القدرة مرتدية برداء الحكمة وهى عين الكمال الا ان

الحكمة عندا لصوفية اعم من الكسب عند اهل الظاهر ولايفرق بين القدرة والحكمة الااهل الشهود والعيان (واما الخلق والامر فالخلق عبارة عن خلق الاشياء بالتدريج حسبما اقتضته الحكمة الا ان الامر لاينفك عن الخلق الا فى المعجزة للنبي اوالكرامة للولى كما لاتنفك القدرة عن الحكمة لان عالم الخلق من جملة الحكمة التى وقع بها الاستتار لسر القدرة (واما الشريعة والحقيقة فالشريعة ادب الظاهر والحقيقة ادب الباطن الشريعة تغطية للحقيقة كالحكمة للقدرة بل هى من جملة الحكمة (و اما الفناء فهو الغيبة عن حس الكائنات بشهود المعانى (والبقاء شهودهما معا فيعطى كل ذى حق حقه ويوفى كل ذى قسط قسطه (والسكر هوالفناء والله تعالى اعلم (فالتميز هو المفسر لما ابهم من الذوات مع المعانى فيميز بينهما ويقوم بحق كل واحد منهما وبالله التوفيق

﴿ باب الاستثنا ﴾

﴿ وحروف الاستثناء ثمانية وهى الا وغيروسوى و سوى وسواء وعداوخلاوحاشا فالمستثنى بالا ينصب اذا كان الكلام تام موجبا نحو قام القوم الازيدا وخرج الناس الاعمرا وان كان الكلام منفيا تاما جازفيه البدل والنصب على الاستثناء نحو ماقام الازيد والازيدا وان كان الكلام ناقصا كان على حسب العوامل نحو ماقام الازيد وماضربت الازيداومامررت الابزيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور لاغيروالمستثنى بخلاوعدا وحاشايجوز نصبه وجره نحو قام القوم خلازيدا و زيد وعدا عمرا وعمرو وحاشا بكرا وبكر ﴾

المستثنى من الفزع الاكبر هو ماحصل الايمان والطاعة اومقام الاحسان والمعرفة ❁ واسباب النجاة منه ثمانية التقوى ظاهرا وباطنا واتباع السنة قولا وفعلا والصبر على الطاعة وعن المعصية وفى النقمة والبلية والرضى عن الله تعالى فى الجلال والجمال والتوكل عليه فى المنع والعطاء والدرء عن المحرم والمكروه والزهد فى الفضول من كل شئ ومراقبة الله فى السر والعلانية فمن حصل هذه الامور كان من الذين قال الله فيهم (لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون)ويقول من استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبه القدرة فالتوبة معروضة وبالله التوفيق

﴿ باب لا ﴾

اعلم ان لا تنصب النكرات بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل فى الدار ولا امرأة فان لم تباشرها وجب الرفع ووجب تكرر لا نحو لا فى الدار رجل ولا امراة فان تكررت جاز اعمالها والغاؤها فان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة وان شئت قلت لا رجل فى الدار ولا امرأة ❁ نفى الجنس والبعد عن الحس شرط فى دخول حضرة القدس ومحل الانس فرغ قلبك من الاغيار تملاءه بالمعارف والاسرار كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة فى مرآته كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ولهذا شرعت كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله وهى تنفى الشرك الجلى والخفى وتطهر القلب من الشواغل والعلائق فالعامة تنفى الشرك الجلى والخاصة تنفى الخفى فالنفى مسلط على عامة من عبد من دون الله

من صنم او كوكب او نار او غير ذلك مما اعتقدت العرب واهل الضلالة ان يستحق ان يعبد مع الله فمعنى لا اله الا الله لا مستحق للعبادة الا الله فهى تنفى استحقاق العبادة عن غير الله وتثبتها لله جل وعلا يقول واما نفيها للشرك الخفى فان من احب شيئا فهو عبده ومن ركن الى شئ فقد تأله وكذلك من خاف من شئ فهو عبده فاذا قال المؤمن لا اله الا الله وقد اخرج من قلبه كل شئ مال قلبه اليه اوخاف منه اوطمع فيه فمعنى لا اله الا الله لا حبيب ولا معبود الا الله اولا ركون الى شئ ولا خوف لى من شئ الا الله فكل واحد ينفى ما فى قلبه من الاغيار فاولها تخلية وآخرها تحلية ولذلك كان بعضهم اذا قال لا اله اشار برأسه الى ناحية قفاه كمن رمى شيئا واذا قال الا الله اشار برأسه الى قلبه ليتمكن الله من قلبه هكذا يستمر حتى لا يجد ما ينفى فيرى ان الله تعالى يوجد نفسه بنفسه وتخبر نا بانه لا اله سواه فحينئذ يقول الله الله ثم هو هو ثم يغرق فى بحر الاحدية فيصمت اللسان ويثبت الشهود والعيان وما ذلك على الله بعزيز

﴿ باب المنادى ﴾

﴿ المنادى خمسة انواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف فاما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين نحو يازيد ويارجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير ﴾ المنادى فى الازمان والمآرب اى الشدائد (والمقاصد خمسة المفرد العلم وهو الحق جل جلاله وهذا هو المقصود بالذات والاربعة وسائل وقد يطلق المفرد العلم على الرسول عليه الصلاة والسلام

لانفراده بالكمالات وظهوره بالمعجزات ظهور نار القرى ليلا على علم واليه اشار صاحب البردة (خفضت كل مقام بالاضافة) اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم) ولاشك انه عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم وشفيعه الاكرم به تفرج الكرب وتقضى المآرب ولله در سيدى البكرى الصديق حيث قال ❁ فلذ به فى كل ماترتجى ❁ فهو الشفيع دائما يقبل ❁ وعذ به من كل ماتختشى فاليه المرجع والمؤمل ❁ والنكرة المقصودة وهى سر الولاية فمن ظفر بها كان بابا من ابواب الله يفزع اليه فى الشدائد وتقضى بشفاعته الحوائج لانه نائب عن الرسول الذى هو الحجاب الاعظم و انما فسرنا النكرة المقصودة هنا بسر الخصوصية لتنكرا اولا وتقصد ثانيا بعد التمكن منها فيظهر اليه صاحبها بعد الخفا لينتفع به العباد وتحيى به البلاد والنكرة غير المقصودة هى الخصوصية التى بقيت على حال الخفا حتى مات صاحبها فهو كنز من كنوز الخفاء وعروس الحضرة لايعرفه الا امثاله ومن قرب منه والمضاف الى اولياء الله بالتربية والخدمت وهو الملحق فى المآل والمتشبه بهم فى المضاف وهو من تزيى بزيهم وانتسب اليهم ولم يكن له همة للظفر بسرهم فلاشك انه تلحقه بركاتهم وتنسحب عليه انوارهم كما قال القائل

لى سادة من حبهم اقدامهم فوق الجباه ❁ ان لم اكن منهم فلى فى حبهم عز وجاه

واما المفرد العلم ويراد به الرسول عليه الصلاة والسلام والنكرة المقصودة بنى ابراهيم على الضم على الله والجمع بالله من غير تنوين اى شفعة الاثر بشهود المؤثر فلا يفترقون عنه ساعة والثلاثة

الباقية منصوبة للمقادير يجرى عليهم ما كتب لهم مع السكون تحت مجاريه ان قر بهم فبفضله وان فر منهم فبعدله والستر من اجله يحلوا وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول من اجله ﴾

وهو الاسم المنصوب الذى يذكر بيانا لسبب وقوع الفعل نحو قام زيدا جلالا لعمرو وقصدتك ابتغاء معروفك ﴿ المفعول من اجله هو المسمى عند الصوفية بعالم الحكمة وهو عالم الاسباب والعلل بخلاف عالم القدرة فانه عالم الابراز والاظهار فعالم القدرة هو عالم الامر وعالم الحكمة هو عالم الخلق والامر فالقدرة تبرز والحكمة تستر فلا تبرز القدرة شيئا مرتديا برداء الحكمة الا فى المعجزة للرسول او الكرامة للولى فان القدرة تبرز بلا تغطية تصديقا لذلك النبي او الولى فعالم الدنيا القدرة فيه باطنة والحكمة فيه ظاهرة لانه عالم التكليف ليظهر فيه مزية الايمان بالغيب بخلاف عالم الآخرة فان القدرة تكون فيه ظاهرة والحكمة باطنة لانه عالم التعريف قد انقطع فيه التكليف وها انا اذكر لك امثلة تفهم منها القدرة والحكمة فمثال ذلك الارزاق الحسية والمعنوية فانها بارزة من عين المنة بمحض القدرة لكنها مغطية بالحكمة وهى الاسباب والعلل ليبقى سر القدرة مصونا وقد تظهر القدرة فيه بلا حكمة فيأتى غير سبب كرامة لاهل التوجه وتعريفا لهم ليقبلوا عليه وكل من تحقق بتقواه ظهر رزقه له بسببه لقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومثال القدرة ايضا مع الحكمة جرى السفن على الماء وهى

بمحض القدرة لكن لابدفيه من اسباب واصلاح اذا اختلت وقع الغرق كذلك الغرس والزرع وكل مايستنبت ٧ فلابد من سقيه وصونه ليجتنى ثمره مع ان الله قادر على خلق الثمار فيها من غير علاج لكن لابد من وجود الاسباب فى هذا العالم الدينا ليبقى السر مصونا ومنها تذكير الاشجار وقداراد عليه الصلاة والسلام ان يظهر القدرة بلا حكمة فى شان التذكير فسقطت الثمار فقال انتم اعلم بدينا كم التى هى محل الاسباب والعلل وكذلك القضاء والقدر لايبرز الامع الحكمة فاذاقدر الحق تعالى على عبده مصيبة من مرض اوحبس اوغيره اوشفاء اوفرج فى وقت معلوم فاذا وصل ذلك الوقت حركه تعالى لسبب ذلك فيتزل به ماقدرله مستترا بتلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهودالقدرة وقس على هذا المفعول لاجله وهوالباعث على الاسم المنصوب لتغطية القدرة التى يذكر بيانا السبب وقوع الفعل السابق فى الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذى هو سبب الفتح الكبير والمطلب والابتغاء الذى هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق

﴿ باب المفعول معه ﴾

﴿ هوالاسم المنصوب الذى يذكر لبيان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الامير والجيش واستوى الماء والخشبة ﴾ المفعول معه هو الذى تفعل الاشياء كلها معه وبحضوره وهوالله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب مع كل شئ والحاضر مع كل شئ وهو معكم اينما كنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل

والمال والولد فالمعية عنداهل الفرق العلم والاحاطة وعنداهل الجمع الذات والصفات لان الصفة لاتفارق الموصوف فالعلم لايفارق العالم قال الله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولاادنى من ذلك ولااكثر الاهو معهم اين ماكانوا قال العارف الور تجيشى رضى الله عنه المعية بالعلم عموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلى خصوص وذلك دنو دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصل الانوار كوشف الذات بالصفات وبالمعارف فذلك حقيقة المعية اذهو سبحانه منزه عن الانفصال والاتصال بالحادث ولوترى اهل النجوى الذين مجالستهم لله وفى الله لترى من وجوههم انوار المعية اين انت من العلم الظاهر الذى يدل على الرسوم الم تعلم ان علمه تعالى ازلى وبالعلم يتجلى المعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من مشاهدة المعلومات فاذا كانت الذوات لاتخلوا من قرب الصفات كيف تخلوا عن قرب الذات الارواح العالية المقدسة العاشقة المستغرقة فى بحر وجوده المقصود منه ﴿ وحاصل كلامه ان المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لاتفارق الموصوف وهذا السر لاينفهم الا اهل الفناء فى الذات بصحبة مشايخ التربية والافشأن من لم يبلغ اذواقهم التسليم ﴿ واذا لم ترى الهلال فسلم ﴿ لاناس رأوه بالابصار ﴿ وبالله التوفيق ﴿ واما خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها فقد تقدم ذكرهما فى المرفوعات وكذالك التوابع فقد تقدمت هناك ﴿ باب مخفوضات الاسماء ﴿ المخفوضات

ثلاثة مخفوض بالحروف ومخفوض بالاضافة و تابع بالمخفوض ﴿
المخفوضات عن مراتب الرجال ثلاثة مخفوض بسبب الحرف
وهو من يعبدالله على حرف اوطمع فى غرض دنيوى او اخروى
وهو العبد السوء ان اعطى عمل والا لم يعمل فان اصابه خير وهو
الغرض الذى طمع فيه اطمأن به و سكن واذا اصابته فتنة وهو
فقدان ذلك الغرض انقلب على وجهه و رجع عن عبودية سيده
خسرالدنيا والآخرة اماالدنيافلفقدان حظه منها واما الآخرة
فلعدم التزودلها ذلك هو الخسران المبين ومخفوض بالاضافة اى
الاراذل و صحبتهم و تقدم قول الشاعر ❁ واياك ان ترضى بصحبة
ساقط ❁ فتحط قدرامن علاك وتحقرا ❁ وكان عيسى عليه السلام
يقول لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى ياروح الله
قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها اوكما قال عليه الصلوة والسلام
وفى حديث نبيناصلى الله تعالى عليه وسلم ❁ المرء على دين خليله ❁
وقال ❁ من احب قوما حشرمعهم ❁ والمرء مع من احب ❁ فلا
تعرف مراتب الرجال الاباصحابها اى مشايخها ومخفوض بالتبعية
لنفسه وهواه ومن تبع هواه اهوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لاتتبع النفس فى هواها ❁ ان اتباع الهوا هوان

ولابن يزيد رحمه الله

فان طلبتك النفس يوما بشهوة ❁ وكان اليها للخلاف طريق
فدعها وخالف ما هوت فانما ❁ هواك عدو والخلاف صديق
والعز كله فى مخالفة الهوى ❁ والذل كله فى اتباعه

ويكفيك قوله تعالى (افرأيت ممن اتخذ الهه هواه الآية فاما المخفوض
بالحرف فهو يخفض بمن والى وعن وعلى وفى ورب والباء والكاف واللام
وحروف القسم وهى الواو والبـاء والتاء وبواورب وبمذ وبمنذ
واما ما يخفض بالاضافة فنحو قولك غلام زيد وهو على قسمين ما يقـدر
باللام وما يقدر بمن فالذى يقدر باللام نحو غلام زيد والذى يقدر بمن نحو
ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد وما اشبه ذلك ✻ تقدم الكلام على
هذا اول الكتاب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى
الله على سيدنا محمد سيد العرب والعجم خير من ام وام والبحر
الفيـاض الذى انتشرت من علومه علوم الشريعة والحقيقة انتشار
الزهر بالرياض وعلى آله المنتمين وصحابته المقتدين بهم فى سنة سيد
المرسـلين واتبـاعهم وتبعهم الى يوم الدين وقد تم ما به على الفواد
وكمل هذا المرام باعانة رب العباد

تمت

مكتبة لسان العرب
رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس